العمود في العمارة العربية الاسلامية

(دراسة تحليلية للابعاد والمضامين)

د. مهدي صالح فرج العتابي
مدرس/ قسم الهندسة المعمارية–الجامعة التكنولوجية
الاختصاص العمارة العربية الاسلامية والمحلية
Email: alfaraj200824@yahoo.com
أُستلم 2 تموز 2013 قُبل 27 آذار 2014

ملخص البحث:

يعد العمود مسند قائم على الأرض و يمثل الجزء المختص بالربط بين الأعلى و الأسفل وهما ثنائية جدلية تكسب المكان الخصوصية، فهو أشبه ما يكون بالقاعدة التي تسند البناء المشيد فوقه، والصورة الشعرية لأعمدة تفترض أنها جزء من الهوية المكانية. ويشكل العمود احد المفردات المعمارية في العمارة العربية الإسلامية الجديرة بالبحث والإحاطة بها واستكشاف جوانبها المختلفة كونها من الموروث الحضاري للأمة والتي تمتلك من الخصائص والسمات المعمارية ما يجعلها تتصدر تلك المفردات من الناحية الوظيفية والجمالية والتاريخية والروحية الدينية والرمزية والاجتماعية فضلاً عن الأبعاد والمضامين الأخرى. وقد نالت اهتمام المتلقي منذ أزمان بعيدة، حيث أنها كانت تلامس فاعليته على مستوى الأنماط المعمارية في البيوت والقصور والمعابد والمساجد والخانات والحمامات والأسواق والقيصريات والمباني التراثية وفي بقية الأنماط المعمارية فضلاً عن وجودها في تكوين النسيج الحضري العربي الإسلامي. وكانت الأعمدة العربية الإسلامية التي ظهرت من الأنماط المعروفة و التي أبرزها نمط العمود البغدادي (الدلك) ونمط العمود الأندلسي. وتتمثل "**المشكلة البحثية**" في القصور والغموض في تحديد الإبعاد والمضامين التي رافقت وجود العمود في العمارة العربية الإسلامية. **هدف البحث** الكشف عن الإبعاد والمضامين المختلفة التي رافقت نشأة العمود في العمارة العربية الإسلامية وتوصل البحث الى الابعاد والمضامين التي تتمثل في البعد الإنشائي والتاريخي والجمالي والروحي الديني والاجتماعي والفلسفي والرمزي والتعليمي والبيئي والحضري والشكلي والتعبيري والبعد الميقاتي فضلاً عن البعد التراثي.

The column in Arabic Islamic Architecture

(Analysis Study for Dimensions and Connotations)

Dr. Mahdi Saleh Alfaraj Al- Ataabi
Lecturer at department of architecture - University of technology
Email: alfaraj200824@yahoo.com

Abstract

The column is considered as a support rooted in the ground and forms the part responsible for connecting the upper and lower level. It is a dialectic duality to provide the space with its required qualities .It is a base to support what lies above it and forms a poetic vision which hypothetically give the identity of the place .It forms a constituent in Arabic Islamic architecture worthy of comprehensive of its significance; and explore the various faces in the civilized heritage of the nation distinguished in its architectural character in terms of functional, aesthetical, historical and moral symbolism .

In this content, the column provided a typological architectural expressions in palaces, temples, masjed, caravansaries , public baths , markets ...etc. Which formed the total urban forms in the history of this land . The most significant type of columns in Arabic architecture is the Baghdadi (the delegue) and andelosian columns .

The "**research problem**" represent in the ambiguity and shortage, detection, dimension and connotations implications that accompanied a column in the Arab-Islamic architecture.**The research aims** to detect the different dimensions and connotations of which was accompanied by the emergence of the column.

The results of research to reveal the dimensions and connotations of the different that accompanied the emergence of the column in the Arab Islamic architecture, which is the connotations of structural, historical, aesthetic, spiritual, religious, social, philosophical and symbolic, educational, environmental and urban, formal and expressive content timer as well as the connotations of heritage.

المقدمة (introduction):

أن الحديث عن أي مفردة من مفردات العمارة العربية الإسلامية وفي مقدمتها الأعمدة وذلك من اجل أغنائها والكشف والإحاطة في جوانب الغموض والنقص التي رافقتها تعد واحدة من والواجبات التي يضطلع بها المعماري الذي ينتمي لهذا التراث أو إلى تلك المدارس التي تنتمي لتلك الحضارة التي نعيش في ظهرانيها

حيث تضرب الأعمدة أطنابها في عمق الحضارة العربية والإسلامية سواءً على مستوى الموروث المعماري أو الثقافي والأدبي والاجتماعي أو الروحي حيث يؤكد ذلك الكثير من الأمثلة الموجودة في الحضارة الآشورية على استعمال الأعمدة والتيجان وفي أماكن متعددة وبأشكال متنوعة منها ما عثر عليه في مدينة نينوى وهي تحمل السقيفة وترتكز على أعمدة خالية من التيجان تتقدم مداخل القاعات وهكذا الحال في مدينة بابل التي استعملت فيها أعمدة اجرية تتقدم الرواق الذي يحيط بساحة الملعب الرياضي، وفي مدينة الحضر العربية استعملت الأعمدة الحجرية بكثافة في أماكن متعددة، أبرزها واجهات الأواوين وفي المعابد الصغيرة المنتشرة في جميع أرجاء المدينة وهي ذات طرز مختلفة. وتشير المصادر التاريخية إلى أن العرب قبل الإسلام استعملوا الأعمدة في مبانيهم الدينية والمدنية بهيئة منفردة أو مندمجة بالجدران ، منها ما ذكران قصور العرب في مملكة الحيرة ومنها قصور الخورنق والسدير(قصر الثلاث قباب) وقصر العذيب والصنبر والقصر الابيض وقصر الزوراء وقصر العين وغيرها من القصور(الشرقي،1987،ص46)،اصبح عنصر العمود سائداً فيها سواء كان دائري المقطع ام مربع(قديفة،2006،ص128). وكذلك ظهر في الحيرة عناصر الاعمدة المركبة وهي مجموعة تتكون من عمود رئيس وسطي تحيط به اربعة اعمدة اصغر، حيث انفرد بهذا العنصر فضاءات مملكة الحيرة(قديفة،2006،ص140)، واستعمل فيها الآجر كمادة بنائية او المرمر في نحت وتشيد الاعمدة(رزوقي،2011،ص309). وعن استعمال الأعمدة الخشبية في عمارة الكعبة، إذ أن هذه الأعمدة لم تكن تقوم بوظيفة حمل الأسقف فقط بل إنها استعملت لتعليق صور الأنبياء والملائكة(جواد،ص1166).

هذا فضلاً عن البناء في اليمن القديمة لبيوت مرتفعة ذات طوابق متعدد و استعمل المعماريون الأعمدة العالية ذوات التيجان في رفع السقوف وفي إقامة الردهات الكبيرة وفي (الطارمات) أمام الأبنية وفي واجهات المعابد بصورة خاصة معتمدون في ذلك على الحجارة وان سبب استعمالهم للحجارة بدل الخشب هو ان الحجارة تتحمل ثقل أكثر من الخشب وتكون ذات عمر طويل، وكذلك في اليمن أنواع من الأحجار الصالحة للبناء والنحت كما توفرت فيها المواد المساعدة الأخرى التي تدخل في إنشاء العمارات مثل الجبس. وقد ساعدت وفرة الرخام والحجارة الصلدة في اليمن في التعويض عن استعمال الخشب في البناء وقد ساعدت طبيعة اليمن عامل البناء في نحت الحجر وصقله وتكييفه بالشكل الذي يريده(جواد، المصدر السابق). ومن الرخام أقيمت أعمدة جميلة كسيت تيجانها بالنقوش وبالزخرف الأخاذ. وقد تمكن المعماريون من وضع الصخور بعضها فوق بعض وضعاً فنياً في غاية الدقة جعلها تظهر وكأنها قطعة واحدة. فقد صقلوا الصخور صقلاً تاماً بدقة وعناية، وجعلوا نهايتها متطابقة تماماً.

فإذا جلست بعضها فوق بعض، انطبقت على بعضها، وبدت وكأنها قطعة واحدة يصعب التمييز بين مواضع انطباقها. وقد نقروا أحياناً في أواسط الرخام نقراً عميقة، ثبتوا في داخلها أوتاداً من الرصاص أو الحديد، لتربط بين قطع الرخام، ولتكون لها سنداً وقوة، فلا تسقط. وقد وجدت مثل هذه الأوتاد بين الصخور

المكونة لسد مأرب، وكذلك في قصر "غمدان". وفي العصور الإسلامية الأولى استخدم العمود للمرة الأولى في مسجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة المنورة. كانت مادته جذوع النخيل حيث أن مسجد الرسول في المدينة الذي أقيم عام622 م كما في الشكل(1). يعد أول حدث معماري إسلامياً، فقد حدد المخطط الأولي لمسجد المستقبل بأجزائه الأساسية،(وهي الصحن الواسع جداً، والحرم ذو الأعمدة الذي يحاذي الصحن ويكون امتداداً له من جهة القبلة)(بهنسي،1987،ص152).

وبعد هذا المثال كثر استعمال الأعمدة في المباني الدينية والمدنية الإسلامية وعى اختلاف أنواعها وأشكالها ودرجاتها، وقد حصل تطور في شكل العمود ومادته وصناعته تبعاً لسنة التطور ومراعاة الظروف الجديدة حيث اعتمد المسلمون على تشييد مساجدهم في الأقاليم المحررة على الأعمدة القديمة التي نقلوها من المباني القديمة وظلوا يستخدموها فترة من الزمن حتى بدأ العمود الإسلامي بالظهور مكتسبا شكلا متميزا وكان أول هذه الأمثلة الأشكال الاسطوانية ذات التيجان الناقوسية. ومع تطور الزمن تطورت أساليب البناء وفنونه وتنوعت المواد الإنشائية فاستخدم الطين والبن والأجر و الجص والحجر والرخام الخشب والحديد لإقامة الأعمدة بهيئتها المنفردة والمندمجة بتيجان او بدونها. ويشار إلى نشأة وتطور العمود عبر العصور التاريخية إلى تعدد أشكال الأعمدة وتيجانها وقواعدها فهي لا تختلف في وظيفتها و أماكن استخدامها والمادة المصنوعة منها منذ أقدم العصور التاريخية والى يومنا هذا. وكان العمود العربي الإسلامي قد ظهر من أنماط معروفة وأخرى تأثرت بها فكان لها وجود ارتبط بالمكان، كان أبرزها نمط العمود البغدادي (الدلك) كما في الشكل(2) ونمط العمود الأندلسي كما في الشكل (3). وتتمثل **المشكلة البحثية** التي يهتم بها البحث في القصور والغموض في تحديد الابعاد و مضامين التي رافقت وجود العمود في العمارة العربية الإسلامية، **هدف البحث** الكشف عن الإبعاد والمضامين المختلفة التي رافقت نشأة العمود في العمارة العربية الإسلامية، وتوصل البحث إلى تأشير مضامين مختلفة رافقت العمود والتي تجاوزت البعد الإنشائي إلى:**البعد التاريخي والجمالي والبيئي والحضري والتراثي.** وكذلك مضامين أخرى في **الأبعاد الروحية والدينية والتعليمية والفلسفية والرمزية والميقاتية.** والتي تعد مستويات مقبولة في فهم وجود العمود في العمارة العربية الإسلامية ابتدأ من البعد الإنشائي ووصولاً إلى البعد الديني فيه. ومن خلال هذه الفقرات سيتم طرح مضمون كل بعد.

1-الإطار ألمفاهيمي (Literature review) :

1-1 العمود لغةً واصطلاحاً: يوصف "العمود" باللغة العربية برافع هامة الدار والخيمة والمسجد والكنيسة والمعبد والهيكل وأصبح عنصرا أساسيا من عناصر العمارة. وقد ورد ذكر العمود في القران الكريم في عدة مواضع حيث قال تعالى{ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ}(الهمزه9)و{إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ}(الفجر7){وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ }(الفجر10)و{وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً }(النبأ7).

بينما يتحقق ظهور العمود في العمارة كأحد العناصر الرأسية لذروة البناء كما(العمود الفقري) الشامخ برأس المخلوقات. فان كلمة "**عمود**" قديمة في لغات الشرق القديم ،حيث ترد في اللغة الأكدية (العراقية العتيقة) بصيغة (عميدو Emedu) ومنها أشتقت (عمدو)، ونجدها في الآرامية في الشام والعراق بصيغة (عموّداEmmuda) وفي الفينيقية (عمد) والعربي الجنوبي (اليمن) بصيغة (عِمد) وفي اللغة الانكليزية) (Column (ثويني،2005،ص512). في حين ورد أسم **العمود اصطلاحاً**، كالعنصر البنائي في العربية بصيغ متعددة منها (العمود Column) ومجموعها (عمد) الواردة في الذكر الحكيم في سورة الهمزة (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)، ويرد (أعمدة) أو حتى (عمدان) ما يدعم به سقف او جدار(غالب،ص293). ثم نجدة بصيغة (سارية وسواري) وهي أكثر استعمال في المغرب العربي وعمود في المشرق وقد تكون قطعة واحدة او أكثر، من حجارة او آجر او مواد أخرى متماسكة (غالب،1988، ص218)، وكذلك (وتد وأوتاد) وكذلك ترد الاسطوانة وهي السارية من الألفاظ النصرانية التي وقف عليها الجاهليون. وقد اتخذها العرب بمعنى العمود الذي كان يتعبد فوقه بعض الرهبان المعروفين بالعموديين (stylites) وقد أشير الى "اسطوان " في شعر نسبوه الى "ذي الجدن " وفسرت لفظة "الاسطوان" و"الاسطوانة" بانها موضع الراهب المرتفع. ويرد بصيغة (سطن) ومجموعها (أساطين)، تسمى الأعمدة بالأساطين، ويُقصد بها القوائم التي يرتكز عليها السقف، أو ترد بمعنى (دعامة) ومجموعها دعائم والدعامة وهي من العناصر المعمارية المهمة التي استعملت في العمارة العربية الإسلامية لحمل السقوف والزينة وتقوية الجدران. او اسطوانا و اسطوانة على لسان بعض الكتاب و(شمعة) في لبنان. وقد وردت في العمارة العراقية بكافة مراحلها[1]وترد في العمارة الإسلامية في الهند بصيغة (ركن Rukn) أو (سطون Sutun) وثمة تسمية شاخص (Pole وPost) و تعني العمود الطويل الخالي من الزخرفة او صارية. وفي العراق يرد أسم العمود بصيغة عامود او بصيغة (دلك)، وكذلك(دنكه) ومجموعها (دلكات) أو (دنك) أو التكمة (الحجية،ص129)، وتخص تحديدا البوائك (أعمدة الرواق) التي تحيط بفناء الدار. ويرد أسم العمود (المردي) او بصيغة ركيزة (Pillar). وثمة عمود (مدغم Colossal order) وهو عمود ملتصق مستدير القطاع يزين أحيانا أركان الدعائم التي تحمل الأسقف ويكون ملتصقا بها. وهناك تسميات ترد من وحي العمود مثل (بهو الأعمدة Peristyle أو Hypostyle)، ويعني المبنى الذي يستقر سقفه على أعمدة أو الفناء الذي تدور من حوله البوائك المحمولة على أعمدة(ثويني،2005،ص512).

([1]) استخدمها السومريون في عصورهم المبكرة وهي مزدانة بصنوف من المخاريط الفخارية الملونة إضافة الى المخاريط المشابهة لها. وفي العصور الإسلامية وبخاصة في العصر العباسي أصبحت الدعامات صفة مميزة للعمارة العربية الإسلامية وهي ذات أشكال متنوعة منها ذات المقطع المربع والمستطيل والمثمن والمضلع بعضها مزينة اركانه بأعمدة صغيرة مندمجة بنيت من مادة الدعامة او من الرخام وأحيانا من الجص وكان ثقل السقف واقع على الدعامة التي تحمل السقف وتحيط بها(الدراجي).

2-1 العمود في العمارة الاسلامية (The column in Islamic Architecture):

استعمل المسلمون في بواكير ممارساتهم المعمارية أعمده المباني الدارسة، في الشام والعراق في الكوفة و مصر والمغرب والأندلس حيث توفر الكثير من العمائر الحجرية من الحقب السالفة، ولم يكن يهم البنائون كثيرا عدم التجانس في الشكل او الطول، بقدر ما يوفره العمود و تاجه من تجسيد لسقوف مرفوعة بطرق مختلفة . ويذكر المسعودي : ان جيرون بن سعد بن عاد حل بدمشق فمصرها و جمع عمد الرخام والمرمر إليها، وشيد بنيانها.(مروج الذهب ومعادن الجوهر2-331) واستعمل المسلمون التيجان المنزوعة من العمائر العتيقة الدارسة والتي تشكل اليوم جزء من طرز عمارة المساجد الأولى كما الأموي في دمشق وقرطبة و القيروان. وقد وجدنا في احد مساجد دمياط شمال مصر قد وظف تاج قديم عند قاعدة العمود.ورث المسلمون من الأعراف القديمة نظام (الأكتاف) التي هي حاله بينيه بين العمود والحائط الحامل للسقف. وقد كانت شائعة في البابلية ونجد أجمل نماذجها في الإسلام موجود في مسجد سامراء الكبير الذي قلد تباعا في جامع ابن طولون في مدينة القطائع (257 هـ,871 م) التي أنشأت على تخومها القاهرة الفاطمية . أن جل البناءات في مصر ابتداءً من مسجد ابن طولون حتى البنايات المملوكية والعثمانية كانت قد شيدت من أنقاض مدينة الفسطاط الدارسة ولم يتسنى للبنائين نقل مداميك الحجر الكبيرة من الجيزة لثقلها. وفي شمال أفريقيا نجد إن مدناً عمرت بالكامل من انقاض التي سبقتها في الموقع او على تخومها كما في وليلي الرومانيه قرب الرباط و تمقاد وتيبازة في مدن وسط الجزائر وبعد ذلك قلعة بني حماد الإسلامية في مدن شرق الجزائر وبطيوة في مدن مليلية ومستغانم في المغرب، وأنقاض قرطاجة الفينيقية في مدن تونس.

بالرغم من سهولة وسرعة عملية نقل الأنقاض من الآثار القديمة فأن ذلك كان يحتاج الى مهارة في اعادة توظيفها بنائيا، حيث يقول كوستاف لوبون بهذا الصدد في حضارة العرب (إن أعمدة المعابد القديمة التي آخذها العرب في قرطبة كانت قصيرة و غير صالحة ليقوم عليها سقف عال كسقف الجامع (جامع قرطبة) فوضعوا بعضها فوق بعض ساترين عدم صلاحها بتلك الحنايا الدالة على مهارتهم الفائقة. وفي هذا الصدد لابد ان نشير الى ما جا في كتاب (تاريخ العرب) حتى يدعم سقف المسجد الف ومئتان وثلاثة وتسعون عمودًا لها مظهر غابة كثيفة الاشجار و ان العدد الكلي للاعمدة في مسجد قرطبة بلغ الف اربعمائة عموداً(بدوي،2012،ص13). وكذلك بلغ عدد الاعمدة في المسجد الاقصى على 53عموداً من الرخام و49 سارية مربعة من الحجارة (عقل،2012،ص22). **وهذا يوضح اصالة العمارة التي تعامل بها العرب المسلمين مع مفردة العمود وبهذا الكم الهائل من الاعمدة الغير مؤلف في العمائر بقية الشعوب.**

وفي نفس الصدد قد تسنى للترك أن يستعينوا ببقايا العمائر البيزنطية و يعيدوا لها رونقها في مدن أسيا الصغرى والبلقان. ونلاحظ هنا ان القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ليست مطابقة لما هو موجود في العمارات الأوربية ولا سيما الفارق في تتبع طراز بعينه مثل الطراز الرومانسك او القوطي او الباروك الأمر الذي لا يجوز معه تطبيق القواعد الأوربية على العمارة الإسلامية بما يخص نقل أجزاء الأبنية الدارسة.

ولابد من ان نشير الى بعض الملاحظات من خلال طبيعة العمارة في كونها تواصلية:

أولا – المعماري المسلم لم يكن منقطعا عن الطبيعة الحضارية في تفاعله مع ما يدور حولهم ولم يستغن المسلمون عن خبرات الحضارات الأقدم و استقدموا معماريين وصناع من تلك الأصقاع.

ثانياً – ظهرت أولى الإبداعات الفنية الإسلامية للأعمدة في العصر الأموي حيث التاج المنقوش بالخط الكوفي و هذا يبين أن المسلمين قد اخذوا بالأسباب و الجوهر و اعتبروا أن عنصر التاج هو محض انتقال مسترسل من دائرة او مضلع العمود الى مربع الحائط أو العقد , ويمكن خلق أشكال لا نهائية له دون قيود, ولم يحاكوا في تيجان أعمدتهم أشكالا نمطيه أو طرزا بعينها.

ثالثاً – لم يأت العهد العباسي بأنواع جديدة في طرز الأعمدة على الرغم استعماله في العمارة العراقية بكثرة, و بالرغم من ذلك فقد انتشر استعمال التاج الناقوسي ونجده أمثلته اليوم في تيجان أعمدة رواق جامع ابن طولون. وفي العهد الأيوبي بدأ ظهور التاج المقرنص, وانتشر في العهود اللاحقة وظهر في العهد المملوكي نقش الأعمدة بالرسومات الكتابية في احد أعمدة رواق الجامع الأموي و تعددت أشكال الأعمدة في العصور الإسلامية فكان منها الاسطواني و الحلزوني و المضلع و المثمن و المربع و المستطيل وما اليها ومنها ما كان مكسواً بالرخام أو بالجص او بالقاشاني او بالمعدن و بالذهب.

رابعاً – ظهر في الأندلس خلال العهد الموحدي نوع من التيجان طبق كذلك في شمال أفريقيا ونجده في المسجد الكبير في مدينة تلمسان الجزائرية. و إبداع القوم هناك بالاعتماد على خامات الرخام الفاخر الذي صنعت منه تحفة أعمدة قصر الحمراء و لا سيما في الرواق المحيط بباحة السباع.

منذ القرن الرابع للهجرة / العاشر الميلادي صارت للأعمدة تيجانها الخاصة التي تميزها عن التيجان الإغريقية والرومانية و البيزنطية , و تميزت بزخارفها النباتية و الهندسية, ودخل الخط العربي عليها ليجعل لها خصوصية إسلامية بحتة , و قد عمت الكتابات القرآنية أو الشعرية أو الأقوال المأثورة كذلك استغلت التيجان لنقش اسم الحاكم او البناء او الواقف, و لتسجيل زمن إقامة هذه المشيدة أو تلك, وكان للخط الكوفي النصيب الأوفر من بين الخطوط المستعملة لمثل هذه التيجان. بينما أشار ذات المصدر الى أن تطور أشكال التيجان في عهود إسلامية أخرى قد ظهر منها التاج البصلي و الناقوسي والمزخرف بأوراق النبات فضلا عن التاج المقرنص. بينما ظهرت بتيجان ذات تأثيرات سلجوقية مغايرة لمألوف العمارة الإسلامية الأقدم، أخذت الطرز الجديدة والتي بالظهور و التي لم تكن مألوفة من قبل كالتيجان المزخرفة بالأشكال الهندسية, المثلثة منها و المعينية ذات السطوح الملساء النافرة والغائرة مع بقاء جذوع الأعمدة كما في العهد العثماني ملساء إذ نشاهد ذلك في التكية والمدرسة السليمانية في دمشق.

وفي المغرب والأندلس اتسع انتشار نوع مكعب يكتنفه نحت نباتي سطحي كما في أعمدة قصر الحمراء و مباني فاس وتلمسان، وفي العراق فارس والهند استهواهم النوع المقرنص بينما طغت في الهند خلال حقبة السلاطين بعض الأنواع الموروثة من العمارة الهندية , وتغير ذلك خلال حلول الطراز المغولي و لا سيما بعد

السلطان الأكبر و مرحلة ما بعد فتح بور سكري وقد استعمل الحجر في تجسيد التيجان ثم انتقل الى الأجر ثم استعمل الخشب في العراق و إيران و أسيا الوسطى , و لاسيما النوع المقرنص الذي نجده في مقصورات أصفهان المفتوحة, واستمر حتى أواسط القرن العشرين في بيوت بغداد القديمة, في العمارة العراقية تتوج الأعمدة (الدلكات) والذي اضمحل كعنصر إنشائي و جمالي بعد حلول العمارة الخرسانية الحديثة وعاد مجددا يستعمل في الواجهات بصوره ملحوظة في الدور السكنية في بداية العقد التاسع من القرن العشرين.

وجدير بالذكر ان نتحدث عن أهم أنواع الأعمدة في العمارة العربية الإسلامية احدهما ظهر في المشرق العربي وهو العمود البغدادي (الدلك) و الأخر ظهر في المغرب العربي وهو العمود الأندلسي .

3-1 العمود البغدادي (الدلك) (The Baghdadian column (The Dalague) :

لقد شكل العمود البغدادي حضورا متميزاً منذ القدم في بنية العمارة العراقية، شكل(2)، وعلى الرغم من كونها عمارة جدار إلا أن هذا الحضور تبلور في وجود العمود الإنشائي و الزخرفي والجمالي حيث رافقته المقرصنات كعناصر تجميلية وتزينيه فضلاً عن الأبعاد والمضامين الأخرى التي اهلته ليكون في صدارة الأعمدة العراقية وتوجد الأعمدة البغدادية في الابنية السكنية والتراثية والعامة من النمط الذي يحتوي على فناءات داخلية وسطية مكشوفة باتجاه البيئة الخارجية الطبيعية ونادرا ما يوجد في العمارة الداخلية باستثناء تواجده في بيت الصلاة يكون العمود البغدادي(الدلك) أو (التكمة) كعنصر انشائي أساسي في نظام العمود والعتبة (column&beam) كلاهما من الخشب او ما يسمى (بنظام العتبة الافقية trabeated) اي انه يسند عتبة افقية مستمرة تحمل فوقها الرواق العلوي او سطحاً والعمود البغدادي في بغداد ومعظم اجزاء العراق قلما يسند أقواساً أو عقوداً باستثناء بعض الأمثلة في الشمال (نينوى) حيث يسند العمود اقواساً ويرجع ذلك الى امكانية المادة الإنشائية (الحجر والمرمر) المتوفرة هناك(شهاب،2001،ص124)، ومن الجدير بالذكر ان العمود البغدادي (الدلك) يتضمن العناصر الأساسية المكونة له علاقات تناسبية منتظمة على غرار العمود الكلاسيكي في العمارة الغربية،وذلك بتأثير المنظومة الإسلامية والتي تتضمن مجموعة من المفردات(التوازن–الوحدانية–الانتظام– التماثل–التكرار...) فضلاً عن تأثير البعد الديني الفكري على الأبعاد الشكلية للعمود. وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة الى إن العمود في العمارة العربية الإسلامية لم يأخذ بفكرة محاكاة جسم الإنسان لا من حيث المنظومة التناسبية ولا الشكلية في استعمال هيئة الإنسان كعمود، مثل ما موجود في العمود في العمارة الغربية. يتكون العمود البغدادي من التاج والبدن والقاعدة وغالبا ما يكون العمود البغدادي بلا قاعدة وان ما يميز البدن كونه مضلع المقطع وينتهي بتاج مربع الشكل ويفصل ما بين البدن والتاج مقرنصات وزخارف وتشير دراسة (عبد الرسول) الى تصنيف الأنواع الأساسية للتيجان البغدادية الى ثلاثة أنواع : تاج عمود مقرنص، تاج عمود مسنن، تاج عمود على هيئة قبعة القبطان وتشير الى وجود تناسبات بين عناصر العمود البغدادي بين عمق التاج الى مقطع العمود 1,5 والنسبة الغالبة لعرض التاج الى مقطع العمود هي (1/3–1/2) أما تناسبات القاعدة (عرضا وعمقا) الى مقطع العمود فلا يمكن

اعتمادها لندرة وجود القاعدة في العمود البغدادي ويمثل عناصر المقرنص الأكثر حضوراً بين الأعمدة البغدادية نقطة الالتقاء بين البدن والتاج. أما بالنسبة إلى أنواع العمود البغدادي(الدلك) فقد أشارة دراسة إحسان فتحي و جون وارن الى النماذج التسعة في البيوت التقليدية في بغداد وكما في الشكل (2) أو كما إشارة الحجية إلى أن تاج الأعمدة يكون من الخشب مضلع نقوش بنقوش جميلة.(الحجية،1975،ص128).

4-1 العمود الأندلسي The Andalusian column:

أن العمود الأندلسي يتمثل ضمن نظام العمود والقوس، وهو نظام مختلط يجمع بين منظومتي القوس والركيزة (arch& pier) والعتبة والعمود (beam&column) وحيث ان لكل عنصر في المنظومة حضوره ودوره الإنشائي والتعبيري، حيث يحقق أعلى أداء إنشائي وارق تعبير حسي، مستفيدا من خصائص المنظومتين، وذلك باستخدام أسلوبين، أسلوب الإيهام إي استحضار عناصر ومفاهيم غير موجودة فعليا لتحقيق التعبير المطلوب، وأسلوب الحضور الفعلي في العناصر لكن بتهذيبه وترقيعه مع الحفاظ على الأداء الإنشائي له.

حيث يحضر العمود الأندلسي كعنصر إنشائي حامل وناقل للأثقال ضمن منظومة مختلطة محتفظا بنسبة الرشاقة والصغر، وتمت معالجة الارتفاعات المتنوعة من خلال تطوير نظام متقن سمي بالمستقرات (imposts) يؤكد بشكل خاص الخطوط العمودية في المنظومة الأساسية فضلا عن مرونة التغيير في أبعاده ومن هنا نجد إن العمود يحضر بأبعاد تكاد تكون قياسية. حيث يصل ارتفاعه في الواجهات الخارجية إلى (425-500سم) فيما يصل إلى (450سم) في الباحات الداخلية ويتراوح قطره مابين (22-25سم) وبحور تقترب من ارتفاعه، إلا انه بمقارنة هذه الأبعاد مع أبعاد الواجهات التي يوجد فيها العمود نجد فيها تفاوت يصل إلى حد الضعف وهو ما تمت معالجته بتوظيف المستقرات لتوازن الخطوط العمودية المطلوبة لتشكيل الواجهة، ومن هنا فان العمود الأندلسي يحضر فعليا كعنصر إنشائي تتناسب فيه نسبة الارتفاع مع المقطع على نحو يقترب من معامل النحافة القياسي[2]. الحضور الفعلي الأخر هو الركيزة (pier) ممثلا بالمستقرات(imposts) فهذه الكتل المستطيلة التي تعلو الأعمدة لموازنة الواجهة وفتحاتها تتصل فعليا وبصريا وتتجاور مع الاقواس التي تعلو البحور الفاصلة مابين الأعمدة وبذلك فأنها تعادل قوى الدفع الافقي التي تسلطها الاقواس وتحول مسارها الى الاسفل نحو الأعمدة، ويتم تصنيف انواع الأعمدة في العمارة الاندلسية الى اربعة انواع حسب تيجانها التي تستقر على جذع العمود وكما في الشكل(3)

(2) معامل النحافة (slenderness ratio): وهي النسبة بين الارتفاع الفعال (effective height)والسمك الفعال (effective thickness). وتعد قيمة اساسية في التصاميم الانشائية للأعمدة ، ويتوقف عليها الاداء الانشائي له.

2- الابعاد والمضامين في العمود :The connotations & dimension of column

لقد اهتم البحث بتحديد الأبعاد الاساسية التي اثيرت حول العمود، بموجب الدراسات والبحوث المهتمة بالعمارة العربية الإسلامية. فقد تم تقسيمها الى ثلاثة مستويات، شكل(4)

أولاً: المستوى الأول- البعد الإنشائي للعمود: The structural dimension of the column:

يَعد العمود في العمارة عنصر إنشائي شاقولي(vertical) او عنصر قائم ، داعم لسقف او جدار (وزيري،2005، ص49) او اسكفة-عتبة او عقد ويراد منه نقل احمال العناصر الأفقية في التسقيف وما يستند علية وبحسب الحلول المعمارية الى القواعد والأسس التي بدورها تنقل للأرض وهكذا فهو وسيلة نقل العزوم لعناصر الهيكل الأفقية. والقصد منه الاستفادة من المساحات الحرة التي توظف كفضاءات معمارية بسبب اضطلاع العمود بمهمة نقل ثقل السقوف، واوجد حاجة اثمرت عن روح الابتكار للبنائين ربما يكون سبب كافي بان جعل المصريون القدماء يقاربون بين أعمدة معابدهم خشية عدم تحمل الجسور في البحور الفاصلة بين الأعمدة كما هو الحال في معبد الكرنك وبالنتيجة فقد قضمت ضخامة تلك الأعمدة وتقاربها المبالغ فيه فسحة الفضاء المتاح للاستغلال الوظيفي واستعمل في تجسيد هذا العنصر الهيكلي خامات متعددة بحسب توفرها في البيئات فجاءت من خامات القصب والخشب وجذوع النخيل والآجر والحجر و أمست في الأزمنة المتأخرة من الحديد والمعادن او من الخرسانة المسلحة التي شاعت ولا تجد لهل منافس يؤلف العمود احد العناصر الأساسية والمهمة في العمارة العراقية استخدمت في تنفيذها مواد أولية كثيرة تم توظيفها في أماكن مختلفة من المبنى تتناسب وطبيعة المبنى والمواد الإنشائية المستخدمة في اقامتها ومن أهم وظائف العمود حمل السقف وتعد هذه الوظيفة أهم ما يميز الأعمدة ويحدد عملها ووظيفتها ودرجة استخدامها وأماكن وجودها ومادتها الإنشائية ومدى انسجامها من المنشآت البنائية التي يتألف منها المبنى وهذه الوظيفة لم تتغير منذ أقدم العصور التاريخية وحتى يومنا هذا نراها ممثلة في المساجد والجوامع والبيوت والقصور والخانات والحمامات والأسواق والقيصريات وكانت متزامنة مع تطور العمارة وتوسع حجوم الوحدات البنائية. وفي قصر الاخيضر الذي يعود تاريخ إنشاءه الى العصر العباسي الأول الى عام 162هجرية نلاحظ وجود عدد من الدعامات تتقدمها مجموعة من الأعمدة الاسطوانية لرفع العقود وكذلك الحال في المسجد فيه وترتكز بعض الأعمدة على قواعد دائرية يتوج البعض منها تيجان ولابد من التنويه إن في هذا العصر كثر استعمال الدعامات جنبا الى جنب مع العمود الذي بني من الآجر الحجر وبعضها كان من الجص وأكثر الأعمدة شيوعا العمود ذو المقطع الأسطواني والمضلع والحلزون. ومن الناحية المعمارية للعمود عدة أجزاء وهي التاج تعلو القرمة وتعلو هذه الحدارة (الطبلية) ويستريح عليها كتف العقد، وفي بعض الاحيان تستعمل رباطات من الخشب او من الحديد تربط بين الأعمدة لمقاومة القوى الافقية الناتجة من دفع العقود وكذلك لحمل مصابيح

الإنارة، ويرتكز التاج على البدن وهذا يتكئ على قاعدة دائرية تحملها حليات قد تخرج عن الدائرة اسفل العمود وعادة تستغل هذه القاعدة لتسجيل الأسماء او التواريخ وقد يظهر الخط على أجزاء أخرى من العمود أيضا وينتهي من الأسفل بقاعدة مربعة تحمل الدائرية وله أساس تحت مستوى بلاط الأرض يسمى وسادة(غالب،1988، ص293).

ومن هذا يتضح أن العمارة العربية الإسلامية قد استعملت نظامين انشائيين يتمثل الأول بنظام الجدران الحاملة (Bearing Wall) والثاني النظام الهيكلي (Skeleton System) الذي استعمل بكثرة في مساجد الجمعة التي تستلزم فضاءات واسعة لاستيعاب أعداد المسلمين المتزيدة، وهذا النظام يتطابق مع الوظيفية الإنشائية للعمود نظراً لما يوفره من امكانيات كبيرة في تسقيف الفضاءات الواسعة بفضل استعمال الأعداد الكبيرة من الأعمدة. ومن الجدير ذكرة ان هذين النظاميين الانشائيين كانا مستعملين قبل الإسلام.

ويذكر السلطاني فعندما تكون ثمة حاجة تصميمية، لتحديد صارم للفضاء المصمم والرغبة في عزل الفضاء، وانفصامه عن البيئة الخارجية، تتيح منظومة "الجدران الحاملة " بصلادة سطوحها المصمتة، وفتحاتها المقننة وأسلوب بنائها الرصين، قوة تعبيرية مقنعة وواضحة في هذا المجال، في حين يمد"النظام الهيكلي" تركيبة القوام الإنشائي بمزيد من الإحساس بالخفة والشفافية، ويجعل من سيادة وسيطرة الفضاء في الفراغات المصممة امراً واضحاً، يمكن ادركه(السلطاني،2006، ص84).

مما تقدم فان الوظيفية الإنشائية للعمود في العمارة العربية الإسلامية تمثل جانباً اساسياً ضمن مجموعة الإبعاد والمضامين الأخرى للعمود فضلاً عن ما تقدمه من العلاقات التركيبية التي تنجزها على مستوى الفضاءات وهي تتحقق تكنولوجياً وتقنياً عبر العصور والطرز المعمارية المرافقة لها وعبر الإمكانيات الإبداعية التصميمية في عكس خصوصية الجوانب التعبيرية والدلالية.

ثانياً – المستوى الثاني:

أ- البعد التاريخي للعمود The historical dimension of the column:

تعددت أشكال الأعمدة بتعدد الطرز والعهود التاريخية ، واختلفت طرزه باختلاف الأقطار ثم الثقافات والديانات والمعتقدات، فضلاً عن كونها بقيت تحاكي الأشكال الطبيعية حيث تعززها الإبداعات الخاصة بكل عصر او مرحلة، ولاسيما العناصر الزخرفية والتيجان المميزة للطراز في كل مدرسة معمارية. ونرصد هنا أقدم استعمال للأعمدة يرد في العمارتين العراقية ثم المصرية، وقد كان للعمود السومري المتكون من حزمة القصب تأثير لاحق حتى على العمارة اليونانية، حيث يورد بعض منظري العمارة بأن السواقي الطولانية أو الحنيات المقناة في الجذع Fluted، وكذلك حلية الخلخال الناتئ المطوق للعمود أفقيا، ما هي إلا إبداعات جمالية وردت من محاكاة للأصل القصبي للعمود، حينما تظهر تلك السواقي على ظاهر العمود المتكون من حزم القصب، والتي تشد بعقال قصبي كي لا تنفلت و الذي شكل الإيحاء الأول لهيئة الخلخال في العمود. وكيف

كانت في بادئ الأمر ذات وظيفة إنشائية ومن ثم تحولت لاحقاً الى عنصر تزييني. ثم ورد من العمارة السومرية والأكدية محاكاة لتلك الأعمدة ولكن مصنوعة من خامة الطوب أو الآجر، بهيئات مربعة أو دائرية، تصنع خصيصا لما يخدم عملية التناسج بين قطعها، ونجد خير الأمثلة في القاعة العراقية في متحف اللوفر المتكون من أربعة أعمدة ضخمة آجرية، حيث يتشكل العمود من أربعة أسطوانات دائرية متماسة تحصر بينها نجمة مربعة. وفي هذا السياق نعتقد أن تلك الأشكال الأولى للأعمدة قد أنتقلت الى عمارة العالم، ونجد لها أحيانا محاكاة في طرز أخرى، بقيت لردح من الزمان تشكل النماذج الريادية، ونجد إقتباساتها في الأعمدة المحيطة بأحواش(أتريوم) بيوت مدينة بومبي الرومانية التي دفنتها حمم البركان في القرن الثالث قبل الميلاد كانت معمولة من آجر مشكل بطريقة مدورة، وهي محاكاة للأعمدة التي استعملت في العمارة العراقية .

من الجدير بالذكر أن أعمدة القصب التي وردت لدى العراقيين القدماء ورثها سكان الأهوار في الجنوب العراقي اليوم وهي تمثل عمارة القصب(العتابي،2006،ص33) حيث أن بيوت القصب (اكواخهم اوصرائفهم) تبنى بمنظومة أعمدة مكونه من حزم قصبية معصوبة، و يسمى لديهم (شبه)، تكور وتربط في نهايتها العلوية ثم تشد بعناصر أفقية من حزم القصب تسمى (اهطار) لكي تمنع حركتها الأفقية ثم تغطى بطبقات من الحصران (البواري) المشغولة من ظفر عيدان القصب المشظى (الجويبراوي،1975،ص83). وهذه الطريقة إبداعي إنشائي مبكر عن الأعمدة التقليدية في عمارة القصب . لذلك فليس من المستغرب ان نجد أقدم الأمثلة عن فن العمارة في عصر ما قبل الكتابة في الأختام الاسطوانية والرسوم النافرة حيث كانت الأبنية مكونة من القصب وتشبه في تفاصيلها بيت الضيافة (المضيف) الذي نشاهده في قرى مناطق المستنقعات في هذه الأيام(سيتون لويد،1993،ص57) فضلاً عن ذلك تذكر العالمة البريطانية "ليدي درور" أن استعمال القوس في عمارة القصب هو الأساس الذي اعتمد عليه في التشييد الإنشائي فيما بعد في العمارة الحديثة. وتذكر "ليدي درور" في محاضرة لها في الجمعية الملكية الآسيوية الموسومة: رحلة إلى أهوار العراق تقول: تبنى منازل سكان الأهوار من القصب بالكامل دون استعمال مسمار أو برغي. وصريفة القصب تشبه الخيمة، والغطاء هو بواري توضع فوق هيكل من حزم مربوطة بعناية. وتسمى هذه الحزم" شِباب" (مفردها شِبه). وتربط حزم القصب القوي بحبال من البردي. أما الأكواخ الأكبر حجماً، مثل مضايف الشيوخ، فهي بناء عظيم بحق، فالمضيف الجيد يكون أحياناً بحجم كنيسة صغيرة. وتغرس حزم القصب في الأرض عند البناء بصفين، ثم تحنى لتلتقي أزواجاً عند القمة وتربط بعناية فائقة بحيث يستحيل رؤية موقع الاتصال بين الحزمتين. ويبلغ سمك هذه الأضلاع قدمين (60 سم)، ويعتقد الكثير هذه هي أسلاف القوس المعماري(ليدي درور،2004،ص3).

وقد أستوحت عمارة الهياكل الحديدية الحديثة هذا النوع من الحلول خلال مبنى (رواق المكائن Galarie de machine)المقام في باريس عام 1888، حينما جعلت الأعمدة الحديدية بشكل نصف قوس

وربطت نهاياتها السائبة بشكل (مفصل- articulate) وأمست بحورها حوالي 100متر. واعتمدت العمارة المصرية القديمة على استعمال عنصر العمود المبني من الحجر، ويمكن أن يكون قد سبقتها خامات نباتية بقيت أشكالها في النحوتات التي أختصت بها التيجان أو أطناف المباني، مثل أشكال منحوته تحاكي جريد النخيل أو زهرة اللوتس أو زينة (خكر) التي هي عبارة عن رؤوس جذوع البردي التي كانت تربطها عصابات من أعلاها وأسفلها. وكانت توضع الأعمدة في صفوف داخل البيوت الكبيرة والمتوسطة، وقد وردت في بعض الرسوم التمثيلية، كما في رسوم تل العمارنه، التي مزج المصريون فيها بين تمثيل المسقط والمقطع أو الواجهة، التي تظهر شكل الأعمدة ومواضعها(ثويني،2004،ص617).

ووردت الأعمدة عند نبط (البتراء) او عند قوم (صالح) و(عاد) منحوتة في الصخر، وينحت الفرس الأخمينيون تيجان أعمدتهم على شكل ثورين، متأثرين بحظوة الثور الواردة من العمارة الآشورية كما في آثار برسيبوليس،.. وعلى العموم فأن طرز الأعمدة اليونانية جاءت على ثلاث أنواع لا يتسع المجال هنا لذكرها ان طبيعة الحياة والظروف التي أحاطت بعصر النبي محمد(ص) وعصر الخلفاء الراشدين لم تهيئ للمجتمع الإسلامي حينئذ أن يكون مرتعاً خصباً لفن يترعرع بينهم ويتطبع بطابعهم، كما حرص نبي المسلمين نفسه على تجنب كل مظهر للبذخ والترف. فاتبع النبي محمد(ص) وخلفائه الأربعة الراشدون البساطة في العيش، وكانت مساكنهم بسيطة استخدمت فيها الخامات البدائية، كما اكتفوا بتشييد أماكن بسيطة للعبادة تفي فقط حاجة إقامة الشعائر الدينية، فمسجد المدينة كان ملحقا بدار الرسول كان عبارة عن مساحة مربعة (علام،1993،ص18). يحيط بها جدران من الطين والحجر، ويغطي جزء من سقفه بسعف النخيل المغطى بطبقة من الطين، ويرتكز هذا السقف عدد من جذوع النخيل. وكان الغرض الأول من إقامته هو جمع المصلين في مكان واحد متسع ليقفوا صفوفا في مواجهة الكعبة في مكة. أما في العراق ومصر فقام العرب بتأسيس مدن جديدة شيدوا فيها مساجد بسيطة، ففي جامع البصرة عام 14هجرية والكوفة عام 17هجرية اكتفى المسلمون بإحاطة قطعة الأرض بخندق محفور بدلاً من الجدران وسقفوا جزءا منه بالخشب والجريد، وكان يحمل السقف أعمدة من جذوع النخيل أو من الأعمدة الحجرية التي جلبوها من الكنائس، أو من القصور التي وجدوها في إقليم الحيرة على حدود العراق، وجاء إن القائد سعد بن أبي وقاص أمر أن يسقف بيت الصلاة فيه وحملت ذلك السقف أعمدة رخامية جميلة(نخبة،1985 ،ص16). ولقد تكرر هذا التصميم البسيط في جامع عمرو الذي شيد في مدينة الفسطاط عام21هـ. وفي بداية العصر الأموي عمل على توسيع المساجد التي كانت قائمة، إذ ازداد عدد المسلمين زيادة كبيرة ، وما عادت المساجد الأولى قادرة على استيعابهم ، حيث في البصرة " زاد في المسجد عام 55هـ (زيادة كبيرة ، وتم بناءه بالآجر والجص ورفع سقفه على أعمدة حجرية ثم جعل له مقصورة و مأذنة (نخبة،1985،ص9)، و بالساج عمل سقفه، و أتى بأعمدته من جبل الأحواز كما وسّع جامع" الكوفة " وبناه باللبن و الجص واتقن

تخطيطه وبناءه واستعمل لرفع سقوفه الأعمدة الرخامية الرشيقة وتيجانها ذات الزخارف المتقنة(نخبة،1985 ،ص16) في كل من "مسجد الكوفة" و"مسجد البصرة".

اشتهرت العمارة العربية الإسلامية في العصر الأموي باستخدام العقود المحمولة على أعمدة رخامية اقتضت الضرورة أحياناً لأخذ بعضها من المباني المشيدة في العصر الروماني , أما بالنسبة للعقود المستخدمة فكان منها ابتكار عربي إسلامي ومنها كان سائداً في العصور السابقة وأغلب العقود المستخدمة عقود نصف الدائرية وحدوة الفرس والمدبب والمستقيم واستخدموا الأوتار الخشبية في ربط الأعمدة بعضها بعض, ولم يقتصر تأثر العمارة الأموية بالعمارة السورية, بل نهلت من العمارة في بلاد الرافدين. المسجد الجامع في واسط شيده الوالي الحجاج بن يوسف الثقافي بشكل مربع اضلاعه 200 ذراع وتم استعمال الآجر والجص وفرشت أرضه بالطابوق ويتألف من مصلى ومجنبتين ومؤخرة تحيط بباحة مكشوفة ورفعت سقوفه على أعمدة اسطوانية فخمة من الحجر رملي مزينة بنقوش هندسية ونباتية متداخلة مقتضبة وجميلة وتعبر عن ذوق العرب المسلمين والمستوى الفني الذي كان عليه النحت على الحجر آنذاك ويتألف العمود الواحد من عدة قطع اسطوانية ويربطها سفود في مركزها(نخبة،1985،ص54). وهكذا يمكن القول أن فن العمارة العربية الإسلامية ولد ونما وترعرع سريعاً وبدأ بامتلاك خصوصيته ووحدته وأنماطه الإسلامية فكان ركيزة رائعة لمدارس رائعة في فن العمارة العربية الإسلامية. حيث بدأ إنشاء المباني الضخمة والمتميزة التي ما زالت قائمة حتى الآن محتفظة ببنيانها تشهد على عظمة الحضارة العربية الإسلامية المبكرة.

ب-البعد الجمالي للعمود The aesthetic dimension of the column:

أن مفهوم الجمال مبثوث في أصول الدين وفروعه، وإنه يؤخذ من كل معاني الخير والتخلق والتجمل والتزين و الإحسان ونحو هذا من معاني الجمال المبثوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية. وذلك يعني إن الله الذي جعل الدين جميلاً، قصَد أن يكون جميلاً قصداً وتشريعاً أصيلاً. بمعنى أن ذلك قُصِدَ فيه ابتداءاً وليس مصادفة أو اتفاقاً، فالجمال متعلق بتلك الإرادة الإلهية التي قضت أن يتجمل الناس بالدين ويتزينوا به عبادة لله رب العالمين، ومنهاجاً لعمران الإنسان في الأرض، مصدقاً للحديث النبوي الشريف:" إن الله تعالى جميل يحب الجمال". والتجمل المطلوب، مبنى ومعنى، رسماً ووجداناً في هذا الحديث يتعلق بالشكل والمضمون وفي ما يخص العمود فانه تعدى الهيئة البنيوية إلى البعد الجمالي كما هو في ديدن الإبداع البشري وأضفى عليه معالجات وتزويق وضبط للنسب الجمالي أو حتى معالجة بعض الخدع البصرية كما هو الحال لدى اليونان حينما أضفوا انتفاخاً في وسط العمود كي يبدو للناظر سوياً عدلاً وليس منبعجاً من وسطه لو كان قد ترك على سجيته الحجمية، ومن الجدير ذكره ان هذا المبدأ في معالجة الخدع البصرية البنائية وقد ورد اليونان من مصدر العمارة العراقية القديمة حيث ورد أول وأقدم مثل باق اليوم على ذلك في المعبد الأبيض في تل خفاجي الواقع حالياً ضمن محافظة ديالى شمالي شرق بغداد والذي يعود الى نهاية الإلف الثالثة قبل الميلاد في حضارة اشنونا.

ان تاج العمود(capital) يعد من عناصره التكوينية الجمالية وهو رأس العمود أو الجزء الذي يتوج أعلاه وهو يشكل الحالة الانتقالية من العمود إلى الطاق او الجسر الذي يعلوه والتاج اما بسيط او مزخرف وتختلف زخارفه باختلاف الطابع الفني لكل مدرسة معمارية وبالرغم من ذلك فلم تنتقل تلك الطرز بحذافيرها او حتى انقرضت في فنون الاقليم فمثلاً قام العراقيون القدماء في تحويل الأشكال الابتكارية لأشجار النخيل و زهرة اللوتس لتصبح تيجاناً للأعمدة (جودي،2012،ص109) وأن تيجان الأعمدة الفرعونية التي اضطلعت بتأثيرات نباتات البردي وأزهار وادي النيل ولم تنتقل تلك الطرز إلى تيجان الأعمدة في مصر الإسلامية والحال نفسه لدى الفرس الاخمينيون الذين نحتوا تيجان أعمدتهم على شبه ثورين، ولم تعمم في التيجان الإسلامية و أكثر التيجان انتشارا هي التي يقال بأنها نشأت مع العمارة الإغريقية والتي في حقيقتها جاءت من مصادر حضارة بلاد الشام ولاسيما الفينيقي منه بما دعا (السابق للأيوني prelonic) وعلى العموم يمكن رصد تلك التيجان المتميزة.

وهذا يؤكد الأثر الكبير للجانب الديني الروحي التوحيدي للقيم الإسلامية بشكلٍ سريع على مجمل العمارة العربية الإسلامية، وظهرت أولى الإبداعات الفنية الإسلامية لتيجان الأعمدة في العصر الأموي حيث نجد التاج المنقوش بالخط الكوفي هذا يبين أن المسلمين قد اخذوا بالأسباب والجوهر واعتبروا أن عنصر التاج هو محض انتقال مسترسل من دائرة أو مضلع العمود إلى المربع الحائط أو العقد ويمكن خلق الأشكال متعددة دون قيود ولم يحاكوا في تيجان أعمدتهم أشكالاً نمطية أو طرزا بعينها. وفي العصر العباسي وصلت الأعمدة ذروتها عددا وتنظيما في بعض المباني العباسية ففي سامراء وفي الجامع الكبير (جامع الملوية) حيث يحتوي على 488 عمودا ويلاحظ أن وجود الأعمدة لا يقتصر على النوع المنفرد منها بل يتعداه إلى المزدوج والثلاثي والمندمج مع الجدران كما في عمارة الأربعين في التكري (شريف،1982، ص 499). ورغم أن العصر العباسي لم يأت بأنواع جديدة في طرز الأعمدة لقلة استعمالها في العمارة العراقية و اعتماده الداعمات أكثر من العمود بالرغم من استقرار العصر العباسي حضارياً ومعمارياً و أنعكس في ثبات التصاميم المعمارية لجميع الوظائف والفعاليات المعمارية الإسلامية في أنماط معمارية مختلفة مثال ذلك نمط المساجد ونمط الزوايا والرباط ونمط الأسواق والقيصريات ونمط الخانات ونمط المشافي ونمط المدارس ونمط الحمامات وغيرها من الأنماط المعمارية والتي انتقلت فيما بعد إلى بقية العالم الإسلامي. إلا إن ذلك لم يمنع من انتشار استعمال التاج الناقوسي ونجد أمثلته في تيجان أعمدة رواق جامع ابن طولون في العهد الأيوبي، بدا ظهور التاج المقرنص وانتشر في العهود اللاحقة و في العهد المملوكي ظهر نقش الأعمدة بالرسومات الكتابية في أمكنة محدودة كأحد أعمدة رواق الجامع الأموي وعمود أخر إلى يسار الخارج من بابه الشمالي بينه وبين ضريح صلاح الدين الأيوبي. وبغية تحقيق البعد الجمالي فقد تعددت أشكال الأعمدة في العصور الإسلامية فكان منها الاسطواني والحلزوني المضلع والمثمن والمربع والمستطيل ومنها ما كان مكسو بالرخام أو الجص او بالقشاني او بالمعدن وبالذهب وظهر في الأندلس خلال العهد

ألموحدي نوع من التيجان طبق كذلك في شمال أفريقيا ونجده في المسجد الكبير في مدينة تلمسان الجزائرية وأبدعوا هناك على خامات الرخام الفاخر الذي صنعت منه تحفة أعمدة قصر الحمراء ولاسيما في الرواق المحيط بباحة السباع.

ان الأعمدة التي ابتدعها فنانو العمارة الإسلامية كانت تتميز بأشكال حلياتها الشرقية وتمتاز بالبساطة وعادة ما تكون نسبة ارتفاعها 12 مرة للقطر ومن ميزاتها ان لها تيجان متناسقة وذات رقبة طويلة وصفحة مربعة مشغولة بالمقرنصات مع أشغال الأرابيسك التي تركز فوقها العقود و زينت الأعمدة بتيجان ذات مقرنصات وبطحات مختلفة الأعداد وكذلك الدلايات التي تشبه خلايا النحل أو بهيئة أشرطة بارزة وغائرة بعضها تزينيه زخارف نباتية والبعض الأخر مجرد من الزخرفة أو تقعرات وتحدبات متتالية ومتدرجة تبدأ من الأعلى حيث صفحة تاج العمود وتنتهي أسفل التاج فتكون بمستوى بدن العمود هذا فضلا عن وجود أشكال أخرى اتخذت اشكالاً عدة منها الدائري والمربع الحلزوني والمثمن والمضلع المتدرج المحزز والمشطوف الأركان والمزين بأشكال نباتية وهندسية وأحيانا حيوانية وآدمية وطيور بوضعيات مختلفة تتناسب وشكل العمود ومادته (الدراجي،2007، ص6). على مر التاريخ كانت وظيفة الأعمدة انشائياً في حمل السقوف إلا أنها استعملت لتحقيق الوظيفة الجمالية وذلك لتزين وتجميل المداخل في المباني الدينية والمدنية من معابد مساجد مدارس والخانات والحمامات و أسوار المدن وبواباتها من الخارج أو استعمالها في العمارة الداخلية في ذلك الغرض الجمالي حيث نجدها في صحون المساجد أو القصور والبيوت أو في الحرم نجدها تأخذ البعد الجمالي في جانبي المحراب وتزين الجدران فيه.

ج- البعد البيئي والحضري للعمود The environmental & urban dimension of the column:

أن حضور العمود على المستوى البيئي والحضري هو حضور متداخل بين هذين البعدين او العاملين حيث تمثل في وجود الأروقة المعمدة على جانبي الشارع او الساحات العامة والرئيسة وعلى الرغم من تواجده في حالات نادرة (على عكس ما موجود في الدول الأوربية) فمثلا في العراق يكاد يقتصر حضوره على المدن الرئيسة في بغداد والنجف الأشراف والمحافظات الأخرى، كمثال شارع الرشيد وبعض شوارع الكاظمية و حديثاً في شارع حيفا وبعض الساحات مثل ساحة الاحتفالات وساحة الغريري في شارع الرشيد المعاصرة بعض الشيء, حيث تعمل الأعمدة على الحماية من الظروف المناخية القاسية سواء في الصيف أو في الشتاء حيث تشكل الأعمدة خياراً مناخياً يخفف من وطأة المؤثرات المناخية فضلا عن شدة الإنارة الطبيعية الشديدة السطوع المؤذية للعيون. وكذلك توجد الأعمدة في الأبنية التراثية من النمط الذي يحتوي على الفناءات الداخلية وسطية مكشوفة باتجاه البيئة الخارجية مما تشكل الأعمدة اطاراً خارجياً محدداً لحافات الفناء عن الجزء المسقف (طارمات) حيث تشكل فضاءات انتقالية (مسقف مفتوح على الفناء) بين الجزء المكشوف والأخر المغلق.

د- البعد التراثي للعمود The heritage dimension of the column:

ان مجمل الأبعاد والمضامين الأنفة للعمود التي تم التطرق إليها و فضلاً عن الأخرى التي سيتم التطرق لها لاحقاً تشكل البعد التراثي حيث يؤكد التراث إلى حد كبير مفهوم الخصوصية و الهُوية الحضارية والثقافية لدى كل أمة ، وهو بهذه الصفة يحمل الشرعية الإنسانية والفكرية والحسية وآفاق الإبداع الثقافي في المجتمع. كونه أرثاً مرئياً ومعاشاً يحيط بكل جوانب حياتنا وذاكرتنا وارواحنا وبالنسبة للتراث فهو مفهوم لتلك الخصوصية الإنسانية المعنوية او الروحانية المتضامنة والمتفاعلة مع الوظيفة. في حوزة هذا الإطار الفكري فان التراث في ماهيته ومفهومه يعد وظيفيا وحتميا للوجود الإنساني ويتواجد وظيفياً وجماليا بنفس الوقت في صنع العمل الفني"(محمد مكية،1982،ص53).

هـ-البعد الاجتماعي للعمود The social dimension of the column:

يعد حضور مفردة العمود في الذاكرة الجمعية للمجتمع وفي البنية المعمارية على المستوى العمراني أو ضمن النسيج الحضري بعداً اجتماعياً، على اعتبار إن العمارة تشكل جزءاً أساساً في كينونة المجتمع وتشكل المؤشر لثقافة مجتمع ما(العتابي،2006،ص56)، حيث لا يجوز النظر للعمود بمعزل عن الفعل او فضاءه الاجتماعي سواء على مستوى المدينة حيث نجده في البيوت والفناءات وساحات الشوارع وفي عمارة مساجد أله وفي مراقد الأئمة الأطهار(عليهم السلام) أو في ترب الأولياء ألصالحين أو في النسيج الحضري في أعمدة الأروقة في شوارع المدينة او في فناء الدور او يتقدم مداخل الأبنية العامة والدور السكنية او في الخيام في عمق الصحراء وفي بيوت القصب او في مضايف العشائر العربية يتقدم او يدعم او يسند أجزاءه في الداخل والخارج بأشكال تدل على عمق ارتباطه الحضاري الذي يرتبط بعناصر معمارية غارقة في عمق الحضارات، الذي يبعث في النفس الأمان والاطمئنان ويزيد من التآلف و الحميمية والتي تدعم التكافل الاجتماعية. وفضاءه الاجتماعي يشكل سياقا زمكانياً فالسياق المكاني مرتبط بعالم الحياة ويحمل معنى للفرد اذ انه مرتبط بالموروث الثقافي والاجتماعي والتاريخي حيث بدون هذا الترابط يحدث التفكك في النسيج المكاني والاجتماعي الذي يرتبط بالدلالات القيمية التي تضمن الإطار العام للخصوصية المكانية أما السياق الزماني فانه مقوم واصح ذا دلالة يؤكد في كل لحظة من لحظات الزمن على حالة الترابط التي يعيش المتلقي فيها وبذلك تتشكل الهوية العامة للمجتمع.

ومما تقدم يمكن ان نقول:

- أن العمود لم يكن عنصر معمارياً طارئاً على العمارة العربية الإسلامية بل عنصراً معمارياً أصيلاً في بنية العمارة العربية الإسلامية استقى عمقه الحضاري و التاريخي من نبع الحضارات المتلاحقة الذي انبثق من وسطها وانعكس في تلك الأشكال الأولى للأعمدة وفي طرز معمارية لاحقة، والتي بقيت لردح من الزمان

تشكل النماذج الريادية للعمود العربي الإسلامي وعلى سعة المساحات التي مثلها عقائدياً ومعمارياً وحضارياً. وهذا يؤشر خصب الانتماء وامتلاك خصوصيته ووحدته وأنماطه التي حققت هويته المعمارية.

- أن الأثر الكبير للجانب الديني الروحي التوحيدي للقيم الإسلامية الذي انعكس بشكلٍ سريع على مجمل العمارة العربية الإسلامية، تعدى الهيئة البنيوية للعمود إلى البعد الجمالي كما هو في ديدن الإبداع البشري وأضفى عليه معالجات وتزويق وضبط للنسب الجمالية او حتى معالجة بعض الخدع البصرية وهذا يؤكد إن البعد والمضمون الجمالي كان يتقدم على بقية المضامين في العمود العربي الإسلامي حيث تشكل الجوانب التعبيرية والدلالية مقوماً لها.
- ان حضور العمود على المستوى البيئي والحضري هو حضور متداخل بين هذين البعدين حيث يعمل البيئي على الحماية من الظروف المناخية القاسية حيث يشكل فضاءاً بينياً بين الداخل والخارج فضلاً عن كونه يشكل معالجات للفضاء الخارجي.
- ومن ذلك نخلص إلى أن التراث هو ما بقي من نتاج الأسلاف وفعلهم في الحياة فكرياً ومادياً، وأن التراث يُعد مجالاً خصباً وأصيلاً في تنمية القدرات الإبداعية كونه الأكثر غوصاً في أعماق التاريخ. أن تناول التراث في عمقه وفنونه الجمالية والقيمية واستيعاب الدلالات والمعاني الروحية والرمزية والتقليدية فيه يعتبر الجسر الناقل للإشارات والرموز والموصل والمؤهل لتقبل المفاهيم المعاصرة وفتح المجالات والأفاق أمامها للاستفادة منه بغناه المادي والمعنوي.
- ان البعد الاجتماعي يمثل جزءاً اساساً في كينونة المجتمع حيث يعد حضور مفردة العمود في الذاكرة الجمعية للمجتمع وفي البنية المعمارية على المستوى العمراني أو ضمن النسيج الحضري يعد بعدا اجتماعياً، وفضاءه الاجتماعي يشكل سياقا زمكانياً ينسج خيوط خصوصيته وهويته الاجتماعية والمعمارية.

ثالثاً – المستوى الثالث:

أ- البعد الديني الروحي للعمود The spiritual & religious dimension of the column:

كان الصحابة (رض) والسلف من بعدهم يتحرون الصلاة عند تلك الأعمدة والأساطين ويقصد بها القوائم التي يرتكز علها السقف التي كانت لا تخلوا من جلوس النبي (ص) ونومه وتهجده بل وحياته. وبما أن جلوسه (ص) كان عند هذه الأعمدة فإنها كانت محلا لنزول الكثير من الآيات القرآنية, وورود الأحاديث النبوية, وارتياد جبريل (عليه السلام) على النبي (ص). من المعلوم أن الأعمدة في المسجد النبوي في عهد النبي محمد (ص) كانت من الخشب, وورد أن ابا بكر الصديق (رض) رأى بعضها اكلته الأرضة فابدل بها أعمدة أخرى من الخشب ولم يغير مكانها, وكذلك الخلفاء الراشدين الذين حددوا ووسعوا المسجد النبوي الشريف بعده لم يغيروا مكان أعمدته على مر الزمان, وهو ما ترك للمسلمين فرصة التعرف على مكان

الأعمدة هذه, وتوخي ما ورد في أمكنتها من فضل وبركة و كرامة. وظل الخلفاء الإسلام و سلاطين المسلمين وملوكهم يحرصون على إبقائها في أمكنتها, ويكتبون عليها أسماءها, كلما جدد بناء المسجد النبوي الشريف.

كانت أعمدة المسجد النبوي الشريف في زمن النبي (ص) (35) عموداً من جذوع النخل, وكان ارتفاع الجدران3,50 متراً. ثم جددها ابو بكر الصديق (رض) في خلافته حين نخرت, وزادها عمر الفاروق (رضي الله عنه) فبلغت (44) عموداً. وبناها ذو النورين عثمان (رض) بالحجارة المنحوتة وزاد فيها (رض) فبلغت (55) عموداً, ووضع بها قطعا من الحديد مغطاة بالرصاص المصهور لتثبيت الحجارة مع بعضها, مع المحافظة على أماكن الأعمدة الخشبية التي كانت في زمن الرسول (ص), واستمرت حملات التوسيع والتطوير بصورة مستمرة وكانت التوسعة الأخيرة عام (1406_ 1412)هـ حيث بلغ عدد الأعمدة على ما يزيد عن 879 عموداً منها ما هو متصل بجدران ومنها ما هو عمود مستدير والبعض منها له أطواق نحاسية ارتفاع الواحد منها 2,5م، تحمل تيجانا من البرونز زخرفت بزخارف نباتية جميلة وغطيت قواعدها بالرخام و صممت الأعمدة والتيجان بشكل متناسب ومتناسق مع نظيرها في التوسعات السابقة، وكسيت بالرخام الأبيض المستدير تعلوها تيجان من البرونز، داخلها مكبرات الصوت، وفي قواعدها فتحات مغطاة بشبك نحاسي يخرج منها الهواء البارد القادم من محطة التبريد المركزية.

ومع هذه الزيادات في المسجد الشريف ظلت الأساطين المبنية في زمن النبي (ص) محافظة على أماكنها، حيث تحرى ذلك كل من زاد او رمم في المسجد الشريف على مر التاريخ، خاصة الأعمدة المشهورة الواقعة في الروضة الشريفة، التي ارتبط اسمها بمآثر مدونة في كتب الحديث والتاريخ وهي :

- **أسطوانة السيدة عائشة:** وتقع في وسط الروضة الشريفة، وقد اتخذ النبي (ص) مكانها مصلى بعد تحويل القبلة، ثم تحول إلى مصلاة، وكان أفاضل الصحابة والتابعين يفضلون الجلوس عندها. وسبب تسميتها بأسطوانة عائشة (رض) أن بعضًا من الصحابة (رض) كانوا جلوسًا عند عائشة (رض). كما سميت أيضًا بأسطوانة القرعة لرواية (لاقترعوا عليها بالسهام). وروى بعض التابعين عن زيد بن أسلم أنه رأى موضع جبهة رسول الله (ص) عند هذه الأسطوانة. ولهذا يعرف المسلمون فضل الصلاة عند هذه الأسطوانة.
- **أسطوانة الوفود:** وهي ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة، وهي الأسطوانة التي كان النبي (ص) يجلس عندها لوفود العرب القادمة عليه لكي تبايعه على الإسلام، وهي التي وقع عندها نداء بني تميم من وراء الحجرات، حيث نادوا رسول الله (ص)، وقالوا: "يا محمد اخرج لنا نفاخرك"؛ فأنزل اللَّه تعالى في شأنهم قوله: "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ" (الحجرات: 4-5). وعند هذه الأسطوانة أيضًا قدم على النبي (ص) ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر.

- **أسطوانة التوبة:** وتسمى أيضاً أسطوانة أبي لبابة، وموقعها الرابعة شرق المنبر، وهي الأسطوانة التي ربط فيها الصحابي الجليل "أبو لبابة" الأنصاري (رض) نفسه، وظل فيها أسيراً، وقال: "والله لا أفك هذا الأسر عن نفسي حتى يتوب الله عليَّ، ويحلني رسول الله (ص) بيده". وهذه الأسطوانة مكتوب عليها حتى الآن (أسطوانة أبي لبابة) وتُعرف بـ"التوبة"، وتقع إلى الشرق من أسطوانة عائشة، وهذه الأسطوانة أيضاً هي التي أَسَر النبي (ص) فيها ثمامة بن أثال سيد اليمامة حين جاء به الصحابة في سرية أسيراً؛ فأكرمه النبي (ص).
- **الأسطوانة المُخَلَّقة (أي المطيبة بطيب الخلوق):** وهي الأسطوانة الملاصقة لمصلى النبي (ص) من جهة القبلة، وكان النبي (ص) يصلي إليها بعد تحوله عن أسطوانة عائشة (رض)، ولكن هذه الأسطوانة اليوم متقدمة عن محلها الأصلي؛ إذ محلها الأصلي عن يمين الإمام إذا وقف في المصلى الشريف. وهذه الأسطوانة اليوم يرتكز عليها المحراب النبوي الشريف، ومكتوب في أعلاها: "الأسطوانة المخلقة"، وسبب تسميتها بذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى عليها نخامة فساءه ذلك؛ فقام أحد الصحابة وحك النخامة وطيب مكانها بطيب يسمى الخلوق؛ فسُرَّ النبي (ص) لذلك.
- **أسطوانة السرير:** وهي الأسطوانة التي تقع في مكان اعتكاف النبي (ص)، وكان يوضع له عندها سرير، وكان هذا السرير من جريد النخل وفيه السعف. وتقع هذه الأسطوانة شرقي أسطوانة التوبة، وهي اليوم ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة.
- **أسطوانة المحرس أو الحرس:** وتقع خلف أسطوانة التوبة من الشمال. سميت بذلك لأن بعض الصحابة كان يجلس عندها لحراسة النبي (ص). وكانت تسمى أيضاً أسطوانة علي بن أبي طالب (علية السلام)؛ لأنه كان يجلس عندها حارساً للنبي (ص)، فلما نزل عليه قوله تعالى: "وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" (المائدة: 67) ترك الحراس حينئذ.
- **أسطوانة مربعة القبر**، سميت بذلك لوقوعها في ركن المربعة الغربية الشمالية من الحجرة الشريفة، وتقع هذه الأسطوانة داخل الحجرة الشريفة، وبالتالي لا يصلى عندها.
- **أسطوانة التهجد:** وهي التي في مكان تهجده (ص) من الليل، وتقع أيضًا داخل الحجرة النبوية الشريفة.

ب-البعد الرمزي للعمود The symbolic dimension of the column:

يرى اشبنغلر، ان الرمز يعد ضرورة لمختلف تجارب الإنسان، فكل ما هو موجود يتطلب الإشارة إليه برمز، ابتداء من الظواهر الفيزياوية وانتهاء بأشكال المعرفة والرياضيات والفيزياء المفترض ان لها سمة كونية خالدة. الرمزية تهتم بالمتعة المتولدة عن التداعيات التي يمتلكها أو يصنعها الناس لتراكيب معينة أو شواخص من البيئة المبنية. وان الحاجة الرمزية هي علاقة معنوية مع شيء يخص هوية الفرد، وليس علاقة مع مادية الشيء او ملموسيته . وتؤلف الإشارة الرمزية مقوما لهوية الفرد، لذا فان قبولها لا يمكن ان يفرض عليه لعدم اقتصار الحالة الرمزية للشيء على التعرف على شكلية الإشارة ودلالتها. ان الإشارة المعلوماتية لا تصبح إشارة رمزية الا اذا تبناها الفرد واعتبرها مقوما لهويته. كما ان اختيار الإشارة وجعلها رمزا هو عمل فكري لكنه

عفوي بنفس الوقت. مرد ذلك عدم تقيد الفكر بشكلية معينة اذ انه ينتقي ما يحلو له (الجادرجي،1995، ص351-362)، أي يمثل البعد الرمزي العلاقة الترابطية من حيث علاقته بالهوية، حيث انه يسهم في تطمين متطلبات هوية الفرد او المجموعة نتيجة لانطوائه على العقائد والعادات، والعلاقات الاعتبارية بما في ذلك الطبقية والتراتبية. فإذا فقد البعد الرمزي في النتاجات، فقدت قدرة النتاجات في تطمين هذا المطلب للمتلقي، وبالتالي فقد الإحساس بالهوية.

أما في الجانب الاجتماعي فإن للرموز أهمية لا تقل شأناً عما هي عليه في بقية الجوانب وما تخبرنا به الوثائق و النصوص القديمة وتشير الوثائق الأثرية عن ملحمة "كلكامش" في الالف الثالث قبل الميلاد، والتي تبين وعي أسلافنا وتصورهم لمسيرة التاريخ، وأن الإنسان هو صانع التاريخ والبطل الحقيقي فيه، وهو صاحب الذكر الحسن والفعل الحميد الشجاع المؤمن بروح الجماعة، وبذلك أنها أضفت على البطولة بُعداً اجتماعياً أي أن الرمز أعطى بعداً أخر هو البعد الرمزي الاجتماعي، أو يأخذ الرمز بعداً تاريخياً، حيث يُعّد "أوتوحيكال" قائداً رمزياً للتحرير في وادي الرافدين من خلال قيادته أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ حتى الأن. في حين أن الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم يُعد رمزاً كلياً سرمدياً قدسياً للأمة العربية والإسلامية والإنسانية حيث "كان رجلاً في أمة، و أمة في رجل" لما جبل عليه من صدق وأمانة وقيم أخلاقية وإنسانية وعظمة الشرف الرفيع الذي يتسم به(العتابي،2006،ص121).

ترادفت رمزية العمود مع معجزات أله كما في صورة لقمان (خَلَقَ ألسَماوَات بغَير عَمد تَرَونَهَا) , واكتسب اسم العمود ايحاءات في السند والاعتماد , ونعت به المعتمد والعمد والعميد . وتواشج الغلو في حجومه رمزياً مع الطغيان كما في الذكر الحكيم من" سورة ص " (وفَرعَوُن ذُو ألأوتَاد). أعمدة المصريين هي نوع من الأعمدة الرمزية التي لا توظف في البناء. وقد وردت بعض الأعمدة المصرية تخليدا لآلهتهم أو ملوكهم أو فرسانهم كالعمود الأوزوريسي والعمود ذو الفارس المعروف بالأطلنطي والعمود الهاتوري وغيرها.

تنعكس الميثولوجيا على الأفكار لا بل حتى على المعتقدات الروحية ، حيث هناك اعتقاد " شعبي" راسخ للعامة , بان الشياطين تعيش وتفرخ بين أعمدة الخشب في البيوت القديمة , حيث تشكل تلك الأعمدة مساند سقوفها، أو في المغاور، والشعاب، و الأكواخ المهجورة، وفي بقايا جدران المدن القديمة مثل ارم ذات العماد او خرائب قوم صالح، التي غضب أله فهلك من هلك وهجرها من مكث او في أعمدة خرائب بابل التي هجرت بعد الخراب.

وتعد الأعمدة في ألابنيه العامة وعلى وجه الخصوص في الأبنية الدينية مثال ما موجود في مرقد ألإمام علي ابن أبي طالب علية السلام في النجف الاشرف ومرقدي الأماميين الحسين و اخية العباس(عليهم السلام) في كربلاء المقدسة او في مرقد الأماميين ألجوادين (عليهما ألسلام) في الكاظمية او بقية المراقد المقدسة أو مساجد الأولياء الصالحين فان [وجود الأعمدة له دلالة رمزية وتعبيرية و روحية كما هو بالنسبة للعمود الخامس والسابع في مسجد الكوفة والبالغ عدد الاعمدة فيه 183 عمود، (مسجدالكوفة،2013،ص74)

وكذلك العمود(الميل) في وسط مسجد الكوفة ،وأكثر مما هي معالجة مناخية. فان مقياس الأعمدة وعددها واحاطتها بالمرقد وعلى حافة رواق مسقف يمهد بلا شك للدخول إلى أجواء مقدسة مهيبة ويخلق نوعا من الخشوع والرهبة بحكم صرحية المقياس(شهاب،2001، ص 142). **إن الباحث عندما يشير إلى العمود أو إلى قوس أو القبة أو إلى أي مفردة أخرى من مفردات العمارة العربية فان التأكيد يأتي من كونها تشكل جزء لا يتجزأ من ضمير الأمة الجمعي وكذلك بقية المفردات الخالدة في ذاكرة الأمة باعتبار العمارة رمزاً اجتماعياً فضلاً عن المضامين الاخرى.**

ج- **البعد الفلسفي للعمود The philosophical dimension of the column:**

يمثل البعد الفلسفي جانب من القدرة الفكرية التي يتمكن العقل من خلالها من الإدراك والتفكير، مثل المقارنة بين الأشياء وتمييز خصائصها. وان هذه القدرة متصلة بطبيعة العقل اتصالاً وثيقاً بحيث يستحيل فصلها عنه وتكون الأفكار الناشئة عنها غير قابلة للخطأ. فالفكر هو نتاج التفكير الواعي المدرك. والعلاقة بين الفكر والتفكير علاقة معنوية والفارق بينهما ان التفكير هو الطريقة التي يعالج بها المخ معطيات الواقع بينما الفكر هو النتيجة التي يصوغها المفكر في فرضيات ونظريات وقوانين عامة. التفكير أذن ذاتي، والفكر اجتماعي. وما نعنيه بالفكر هو القدرة على الاستفادة القصوى من طاقة العقل لتجلية ما خفي من الحقائق مع الأخذ في الاعتبار إن العقل هو ملكة التحليل والتعليل التي تميز بين الخطأ والصواب، أن الفكر هو صانع للحدث وسابق عليه، وان الحدث كان جنينا تمخض عنه الفكر، والعلاقة بين الحدث والفكر هي إن الأول يصنع بوقوعه إثارة وتحريضاً للتالي لتوسعة دائرة عمله. فان العمود يفهم فلسفيا على انه نحت سلبي من الكتلة الصماء للبناء, أو بقية باقية من الأجزاء المتضامة له, بما يضمن هندسيا رفع هامة السقف وترك فراغات المعيشة كغاية معمارية بحد ذاتها. قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز (خَلَقَ ٱلسَماوَات بغَير عَمد تَرَونَهَا) (سورة لقمان 10) إي إن إعجاز ألخالق جل شأنه في خلق هذا الكون ورفع السموات العلا طباقا مزينتا بالنجوم والكواكب الأخرى دون إن نرى لها عموداً ومن هذا نستنتج ان ماهية وطبيعة وظيفة العمود هي في رفع السقف وقال ألمصطفى (صلى أله عليه وسلم) (ألصلاة عمود ألدين) ومن هذا نستشف ان كل ما نريد أن يبقى قائما يجب أن يكون له عموداً.

هـ- **البعد التعليمي للعمود The educational dimension of the column :**

أن أول آية أنزلت من القرآن الكريم تأمر بالقراءة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)(سورة العلق، آية1) ويعتبر الذين يؤرخون للعلم الإسلامي أن بدايته كانت هي "علم الحديث" من حيث جمعه وتدوينه. وقد كان هذا في البدء هو "العلم" قبل أن تتعدد العلوم و تتفرع. ويذكر الدكتور علي أومليل "إلا إننا يمكن أن نعتبر أن الموضوع الأول للعلم كان هو القرآن، من حيث قراءته وجمعه. فالعلماء الأوائل كانوا هم الأفراد الذين أطلق عليهم اسم" القراء"، فهم أسلاف العلماء المسلمين أو الرعيل الأول منهم، ".(أومليل،1998،ص31) وفي هذه

الفترة انطلق المسلمون من منطلق ان طلب العلم عبادة وان طلب العلم فريضة على كل مسلم، وعملاً بقول الرسول الأعظم (ص) (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) و (اطلب العلم ولو في الصين) وان (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها)، ويصف ابن بطوطة حلقات التعليم في المسجد الكبير في دمشق (به جماعة من المعلمين لكتاب أله يستند كل واحد منهم إلى سارية من سواري المسجد يلقن الصبيان ويقرأهم) نستنتج من ذلك ان الحلقات الدراسية والتعليمية كانت تعقد حول أعمدة المسجد فتختص كل حلقة عند كل عمود بنوعاً من التعليم تلقين ألقرآن او حلقة شرح ألقرآن وأخرى للخط أو التكتيب فضلاً عن الفقه وغيرها من العلوم المختلفة (بهنسي،1997،ص43) .

و- البعد الميقاتي للعمود The temporal dimension of the column:

يشكل الزمان مقوّم واضح ذا دلالة يؤكد في كل لحظة من لحظات الزمن على حالة الترابط التي يعيش المتلقي فيها، حيث يقترن الماضي بالحاضر بالمستقبل اقتراناً غير مجتزأ وغير قابل للانفصال، وأن الحاضر يشكل امتداداً طبيعياً للماضي، إلا أن الحدث هو الذي يؤرخ لمرحلة تاريخية معينة منه والتي على ضوءها تأشر حالة التقدم والتأخر أو تؤسس للقديم والجديد (العتابي ،2006،ص34) حيث أن الزمان هو مقدار الحركة من حيث التقدم أو التأخر (الزنجاني،1979،ص302)، والتي تؤكد على قيمة الزمان في تكوين ورسم واضح للمستقبل المحمول في رحم الماضي المولّد للحظات متعاقبة لكينونة الزمان "التي تصنع الحاضر" الدائم الجديد حاملاً في طيّاته الذاكرة الجمعية التي يعيشها المتلقي، ليس كلحظة عابرة طارئة، بل يعيشها كوحدة من الزمن الماضي واللاحق، كوحدة متفاعلة غير مجتزأة، إنها تمنح المتلقي الرؤية التاريخية التي يكتنزها في افقه ليكون عمق التاريخ مسرحاً وشاهداً على ما حصل لا بهدف إعادة الماضي بل استثماره جميعاً ليشكل قراءة أصيلة لنص عميق(العتابي،2006،ص45).

لقد أجاد العرب المسلمون معرفة علم الفلك وحركة الإجرام السماوية بصورة فائقة ميزتهم عن سواهم من الشعوب وكذلك تمكنوا من صنع أدوات مختلفة لمعرفة حركة الزمن حيث قام الخليفة هارون الرشيد من إهداء ملك فرنسا شارل مان ساعة لمعرفة الوقت إلا انه رغم هذا التقدم العلمي و الصناعي بقي العمود يشكل في العمارة العربية الإسلامية أداة لقياس الزمن حتى الان و رغم حالة التقدم التي تعيشها المجتمعات العربية الإسلامية إلا أننا نجد لحد هذه اللحظة تواجد العمود في الكثير من المدن الإسلامية ففي وسط مسجد الكوفة نجد حضور العمود ليقوم بوظيفة تحديد أوقات الصلاة بكل دقة من خلال مساقط الظل والذي يسمى في هذه الوظيفة بالميل او المزول، وكذلك وموجود في اليمن في مسجد الجند حيث يقع مسجد الصحابي الجليل معاذ بن جبل قي القسم الشمالي الشرقي من مدينة الجند الواقعة على بعد 22كم شمال شرق بمدينة تعز،ويعود تأسيسه الى عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم حيث يوجد في صحن المسجد عمود مربع ارتفاعه متران ويستخدم كمزولة لتحديد اوقات الصلاة .

ما تقدم نثبت الاتي :

– أن العقيدة الإسلامية كانت لها الحظوة والتأثير على مجمل العمارة العربية الإسلامية حيث انعكس أثر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فضلاً عن الجوانب التشريعية والقواعد الفقهية والأعراف فشكلت الأسس التي احكمت التنظير والمفاهيم المعمارية، التي اهتمت بمقدسات المسلمين وبرزت هيمنة المقدس فيها من خلال خصائص تخطيطية وعمرانية مما أضفى على مشهدها الحضري سمة الخشوع والجلال، فقبب الجوامع و المنائر التي تبرز عمودياً تربط محور السماء بمحور الأرض، الذي يثير في النفس الخشوع، حيث شكل هيمنة البروز العمودي للقباب و المنائر كركائز على خط السماء للمدينة البعد المقدس للفضاء وهو نفس الإحساس الذي يتركه العمود في المباني الدينية بشكل عام.

– أن الميثولوجيا تنعكس على الأفكار لا بل حتى على المعتقدات الروحية والاعتقادات الشعبية للعامة الناس، حيث رسمت المخيلة العامة للفرد، عنصر العمود بدلالات رمزية وتعبيرية أضفت أجواء مقدسة مهيبة تخلق نوعاً من الخشوع والرهبة. و يمثل البعد الرمزي العلاقة الترابطية من حيث علاقته بالهوية وبما أن العمارة تمثل الواجهة الضرورية التي تدرك من خلالها الشبكة المعقدة للعلاقات الاجتماعية والحياتية التي تستمد أسس تنظيمها وتطورها العفوي من الأعراف والتقاليد والقيم الدينية والعقائدية، وليس من تصورات شمولية نظرية، وتكمن أهمية التركيز بالدرجة الأولى على البعد الإنساني الاجتماعي للعمارة والعمران ضمن مقتضيات الواقع الديني.

– يمثل البعد الفلسفي جانب من القدرة الفكرية التي يتمكن العقل من خلالها من الإدراك والتفكير، مثل المقارنة بين الأشياء وتمييز خصائصها. وان هذه القدرة متصلة بطبيعة العقل اتصالاً وثيقاً بحيث يستحيل فصلها عنه وتكون الأفكار الناشئة عنها تتسم بقدر من الدقة. فالفكر هو نتاج التفكير الواعي المدرك. والعلاقة بين الفكر والتفكير علاقة معنوية والفارق بينهما إن التفكير هو الطريقة التي يعالج بها المخ معطيات الواقع بينما الفكر هو النتيجة التي يصوغها المفكر في فرضيات ونظريات وقوانين عامة.

– نجد ان الحضارة الإسلامية العربية غنية بالقيم السامية التي اختصت بها العناصر المعمارية في المجتمع الإسلامي الشاهدة على أن للعمارة دائماً دوراً مهماً في ترسيخ القيم الدينية والاجتماعية والثقافية والروحية داخل المجتمع والمجسدة في عناصر مادية معمارية تتلاءم في تشكيلها مع جوهر ومضمون الدين الإسلامي، كما أنها وسيلة للتعبير عن خصائص وسمات وقيم وتقاليد المجتمع وتعكس روح التكامل وتعبر عن التكافل في السلوك الاجتماعي ونكران الذات والكرم وحب الخير، فهي مبان وجدت مصاحبة لظهور الإسلام لاستيفاء أغراض وظيفية نبيلة هدفها خدمة المجتمع وتقديم العون له في المجالات الدينية والاجتماعية والثقافية والفقهية والطبية والدفاعية والتجارية و العلمية والخيرية.

– ان الزمان مقوّم واضح ذا دلالة يؤكد في كل لحظة من لحظات الزمن على حالة الترابط التي يعيش المتلقي فيها، حيث يقترن الماضي بالحاضر بالمستقبل اقتراناً غير مجتزأ وغير قابل للانفصال، وأن الحاضر يشكل امتداداً طبيعياً للماضي، إلا أن الحدث هو الذي يؤرخ لمرحلة تاريخية معينة منه والتي على ضوءها

تأشر حالة التقدم و التأخر أو تؤسس للقديم والجديد حيث الزمن يقاس بالحركة، وبذلك فان كينونة العمود هي التي تشكل ذلك الحدث التاريخي.

3-الاستنتاجات:

3-1 الاستنتاجات الخاصة : لقد بين البحث في استنتاجاته الخاصة بالمستويات الثلاثة المحددة في الفقرة السابقة الى ان هناك ثلاثة ابعاد رئيسة اهتم بها البحث، شكل(5) وهي:

- البعد الإنشائي.
- البعد التاريخي
- البعد الديني.

وقد تم تأشير المضامين التي خصت العمود من خلال التقاطعات بين الأبعاد الرئيسية الثلاثة:

أولا: يتحقق في الوظيفة الإنشائية للعمود في العمارة العربية الإسلامية تكاملاً في كون العمود عنصراً معمارياً أصيلا في بنية العمارة العربية الإسلامية. وهذا ما يعطي الأبعاد المتداخلة في الأبعاد الإنشائية والتاريخية. من خلال: كون العمود عنصر معمارياً أصيلاً في بنية العمارة العربية الإسلامية استقى عمقه الحضاري و التاريخي من نبع الحضارات المتلاحقة. كما ان حضور العمود على المستوى البيئي والحضري هو حضور متداخل بين هذين البعدين باتجاه البعد الإنشائي المتحقق. بينما يتحقق التكامل مع البعد الاجتماعي يمثل جزءاً أساساً في كينونة المجتمع لإظهار مضمون حضور مفردة العمود في الذاكرة الجمعية للمجتمع وفي البنية المعمارية على المستوى العمراني أو ضمن النسيج الحضري.

ثانياً: يتحقق في الوظيفة الإنشائية للعمود في العمارة العربية الإسلامية تكاملاً في كون العمود عنصراً معمارياً أصيلا في بنية العمارة العربية الإسلامية.وهذا ما يعطي الأبعاد المتداخلة في الأبعاد الإنشائية والدينية. من خلال:

إدراك إن للعقيدة الإسلامية حظوة وتأثير على مجمل العمارة العربية الإسلامية في استثمار العمود روحياً؛ وقد انعكس أثر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على الأفكار والمعتقدات الروحية والاعتقادات الشعبية للعامة الناس، حيث أثرى العمود المخيلة العامة للفرد بدلالات رمزية وتعبيرية؛ ويتمكن العقل في قدرته الفكرية من الإدراك والتفكير في المقارنة بين الأشياء وتمييز خصائصها؛ وما اختصت به الحضارة الإسلامية العربية من غنى في القيم السامية عبر عناصر معمارية في المجتمع الإسلامي، وبالتالي يبرهن الزمان كونه رابط يعيش المتلقي فيه من خلال اقتران الماضي بالحاضر بالمستقبل اقترانا غير مجتزأ وغير قابل للانفصال والذي ينعكس في تكوين خصوصيته هويته المعمارية.

ثالثاً: تتحقق العلاقة المتداخلة بين البعد التاريخي والديني في إظهار المضامين الناتجة في:

– إحكام التنظير والمفاهيم المعمارية، التي اهتمت بمقدسات المسلمين وبّرزت هيمنة المقدس فيها من خلال خصائص تخطيطية وعمرانية تؤثر على مشهدها الحضري، عكست أصالة العمود وريادیته في بنية العمارة العربية الإسلامية والذي أنعكس في الأشكال الأولى للأعمدة و في طرز معمارية أشرت خصب الانتماء وامتلاك خصوصيته و وحدته وأنماطه التي حققت هويته المعمارية.

– أضافت الأبعاد الدلالية والرمزية والتعبيرية والروحية للعمود في المخيلة العامة للفرد، اجواء مقدسة مهيبة تخلق نوعاً من الخشوع و الرهبة. انعكست سريعاً على مجمل العمارة العربية الإسلامية عبر تشكيل الجوانب المادية والتعبيرية والدلالية والروحية من جهة وتأكيد البعد والمضمون الجمالي المتقدم من جهة أخرى.

– ارتباط القدرة الفكرية للعقل في الإدراك والتفكير بالمقارنة بين العمود وباقي التكوينات الأساسية للعمارة إلا هناك اتصالاً وثيقاً يصعب فصله وتكون الأفكار الناشئة عنها. بفعل الحياة المادية والفكرية لنتاج الأسلاف مما ساعد على تنمية القدرات الإبداعية عبر تناول الفنون الجمالية و القيمية و استيعاب الدلالات والمعاني الروحية والرمزية في تقبل المفاهيم المعاصرة.

– للعمارة دور في ترسيخ القيم الدينية والاجتماعية والثقافية داخل المجتمع والمجسدة في عناصر مادية معمارية تتلائم في تشكيلها مع جوهر ومضمون الدين الإسلامي، وتكون بصيغ تعبيرية تكاملية في سمات وقيم وتقاليد المجتمع. من خلال حضور العمود في الذاكرة الجمعية للمجتمع وفي البنية المعمارية ودورة في تشكيل السياق الزمكاني.

– التأكيد على حالة الترابط التي يعيش المتلقي فيها، من خلال اقتران كامل بين الماضي بالحاضر بالمستقبل. من خلال حضور متداخل بين البعد البيئي والحضري لتشكيل فضاءات بينة(بين الداخل والخارج) بحيث تكون بشكل معالجات للفضاء الخارجي.

3-2 الاستنتاجات العامة:

1. لم يستعمل العمود في العمارة العربية الإسلامية بكثرة كعنصر تصميمي بصورة منفردة (شاخص) او كمجموعة من الأعمدة مثل ما استعمل في العمارة الغربية بصورة واسعة.
2. شكل العمود عنصر معمارياً أصيلاً في بنية العمارة العربية الإسلامية استقى عمقه الحضاري و التاريخي من نبع وعمق الحضارات المتلاحقة.
3. ان العمود في العمارة العربية الإسلامية لم ينظر إليه على أساس انه عنصر ذو وظيفة إنشائية فقط مجرد من غناه وثراه بل استطاع البوح عن مكنوناته الدلالية والتعبيرية وتوظيفها رمزياً وفلسفياً ودينياً وروحياً وبيئياً وحضرياً وتاريخياً وتعليمياً واجتماعياً وميقاتياً وتراثياً.
4. أن العمود في العمارة العربية الإسلامية (العمود البغدادي ((الدلك)) أو (العمود الأندلسي) لم يأخذ مداه الحقيقي في الاستعمال في الفضاءات الحضرية وضمن النسيج الحضري للأغراض البيئية أو الحضرية أو غيرها من الإغراض بشكل واسع.

5. ان العمود في العمارة العربية الإسلامية على الرغم من كثرة مكنوناته وثراءه في دلالاته الرمزية والتعبيرية إلا انه لم يعتمد وحدة قياسية نموذجية تتكرر بشكل تمكننا من اشتقاق نسب قطر وارتفاع العمود والتي تنعكس على تحديد نسب عناصره.
6. على الرغم من كثرة استعمال العمود في العمارة العربية الإسلامية العمود البغدادي / الدلك ونمط الأبنية التي استعمل فيها لم تتح له إن يتطور مقارنة بالعمود الأندلسي , بل على العكس فان كثرة استعماله في نمط الأبنية السكنية دفعت إلى تبسيطه وتجريده بدافع عوامل اقتصادية وسرعة وسهولة التنفيذ ونوعية المواد المستعملة مما افقده الكثير من مضامينه وغناه وثراءه الدلالي التعبيري.
7. شكل العمود عنصرا نحتيا منذ القدم وبغض النظر عن طبيعة المواد المصنوع منها سواء القصب او الخشب او الحجر أو الأجر أو من الرخام والمرمر فان تأثيرات التطور التكنولوجي سهلت إمكانيات إعادة استعمال العمود في العمارة بمواد جديدة بصفة كعنصر إنشائي أو تزييني جمالي وبنفس المضامين والإبعاد التعبيرية والدلالية وبأقل التكاليف المادية والفنية.
8. إن العمود البغدادي (الدلك) يتضمن العناصر الأساسية المكونة له (القاعدة،البدن، التاج) و ذات علاقات تناسبية منتظمة على غرار العمود الكلاسيكي في العمارة الغربية، وذلك بتأثير المنظومة القيمية الإسلامية والتي تتضمن مجموعة من المفردات(التوازن–الوحدانية–الانتظام–التكرار–التماثل...) فضلاً عن تأثير البعد الديني الروحي التوحيدي الفكري على الإبعاد الشكلية للعمود ومجمل العمارة العربية الإسلامية.
9. إن العمود في العمارة العربية الإسلامية لم يأخذ بمفهوم محاكاة جسم الإنسان لا من حيث المنظومة التناسبية ولا الشكلية في استعمال هيئة الإنسان كعمود، مثل ما موجود في العمود في العمارة الغربية.
10. قلة استعمال العمود في العمارة العربية الإسلامية للإغراض النصبية او كشاخص في الساحات العامة.
11. لقد وفرت إمكانيات استعمال الأعمدة في العمارة العربية الإسلامية من تحرير الكتلة البنائية الصماء او ما يسمى بالصندوق البنائي الأصم فضلاً عن كونه ابداعاً اصيلاً ساهم في خلق مجموعة من الأنماط العمارة العربية الإسلامية.
12. دعم استعمال الأعمدة في العمارة العربية الإسلامية التقليل من قابلية الاعتماد على الجدران الحاملة مما إضافة إمكانيات إنشائية وسعت من سعة الفضاءات المعمارية فضلاً عن تقليل الكلف الاقتصادية.
13. لقد إضافة استعمال الأعمدة في العمارة العربية الإسلامية على بنية الفناء الوسطي(court yard) مجموعة من الجوانب الجمالية و الإنشائية فضلاً عن الجوانب الأخرى وبذلك حركت من سكونية و رتابة شكل الفناء المألوف منذ القدم.

14. يعد العمود واحدة من المفردات أو العناصر المعمارية ذات الحضور المتميز في التكوين ألتأريخي للسمات والمميزات أو الخواص المعمارية والتي أسهمت في إنضاج وتشكيل الخصوصية والهوية للعمارة العربية الإسلامية.
15. تشكل الأعمدة اطاراً خارجياً محدداً لحافات الفناء عن الجزء المسقف (الطارمات) حيث تشكل فضاءات انتقالية (مسقف مفتوح على الفناء) بين الجزء المكشوف والأخر المغلق.

16- أوحى استعمال الأعمدة بشكل منتظم وبإعداد كبيرة في قاعات الصلاة والمساجد الواسعة في سامراء وقرطبة وغيرها من المدن العربية الإسلامية في فكرة الفضاء المنساب الممتد والمستمر والذي يتطابق مع طبيعة وظيفته.والذي التقطه منظري عماره الحداثة والذي عبروا عنه فيما بعد بالفضاء المستمر اي الاستمرارية بين الداخل والخارج في حين جاء فضاء ما بعد الحداثة بتشابه معالجات الفضاءات وبساطتها حيث عكست تساوي المعالجات في الفضاءات وعدم تميزها عن بعضها رغم اختلاف الوظيفة حيث اصبحت عارية التجريد إلى حد فقدان الارتباط الزمكاني في المجتمع .

17- أكدت كينونة العمود في المسجد على اصالة نمط المسجد في بنية العمارة العربية الاسلامية منذ النشأة الاولى للمسجد النبوي ولحد الان، حيث جاء استعمال العمود كحل انشائي في دعم تسقيف الفضاءات الواسعة جداً للمساجد والتي استعمل فيها مئات الاعمدة مما يدلل بشكل لا لبس فيه على تلك الاصالة، ويدحض في ذات الوقت طروحات المستشرقين التي تدعي بان المسجد هو تقليد لعمارة الكنائس المسيحية، علماً بان الكنائس في اغلب الاحيان تخلو من وجود الاعمدة فيها وذلك لصغر كتلتها البنائية، في حين يشكل العمود جزءاً اساسياً في الهيكل الانشائي للمسجد وذلك لسعة فضاءاته لاستيعاب الاعداد الكبيرة من المصلين.

4-المصادر :

أولاً – القرآن الكريم.

ثانياً – الكتب والدراسات والدوريات العربية.

1) أومليل؛ د. علي؛ السلطة الثقافية والسلطة السياسية؛ مركز دراسات الوحدة العربية؛ الطبعة الثانية؛بيروت1998م.
2) بدوي، محمد، الاندلس ابداع واصالة، مجلة انا معماري،العدد 5،نيسان 2012م.
3) البعلبكي، منير ؛ المورد، قاموس انكليزي_عربي؛ دار العلم للملايين؛بيروت،2005م.
4) بهنسي، د.عفيف؛ جمالية الفن العربي؛ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب _الكويت.

5) البهنسي، عفيف؛ "من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن"؛ دار الكتاب العربي؛ الطبعة الأولى؛ دمشق؛ 1997م.
6) ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، بيت الحكمة،بغداد،2005م.
7) الجادرجي، رفعت ؛ حوار في بنيويه الفن والعمارة؛ رياض الريس للكتب والنشر، لندن /بيروت/قبرص، الطبعة الأولى، 1995م.
8) الجادرجي، رفعت، "العمارة المقدسة"، مجلة المستقبل العربي، العدد 238، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
9) جواد علي ,مختصر تاريخ العرب ,الجزء الرابع ,قرص مدمج.
10) الجوبيراوي، جبار، بيوت سكان الاهوار في ميسان ، التراث الشعبي، مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري،وزارة الإعلام،العدد السادس،السنة السادسة،بغداد1975م.
11) جودي، محمد حسين، نحو استراتيجية جديدة في تدريس الفن والتربية الفنية،الطبعة الأولى– بغداد2012م.
12) الحجية،عزيز جاسم،معالم بغدادية اختفت في البناء الحديث، التراث الشعبي، مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري،وزارة الإعلام،العدد السادس،السنة السادسة،بغداد1975م.
13) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994م.
14) الدراجي، د. حميد محمد حسن، الاعمدة والتيجان في العمارة التراثية،دائرة التراث العامة، دار المرتضى للنشر، الطبعة الاولى، بغداد2007م.
15) رزوقي، غادة موسى، حسن، شذى عباس، الفضاء المعماري في مملكة الحيرة والحكم الساساني أنذاك، بحث مستل، مجلة الهندسة، العدد6،كانون الاول،مجلد2011،17م.
16) الزنجاني، ابراهيم الموسوي؛ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد؛ تصنيف نصير الدين محمد الحسن الطوسي المتوفي سنة 672هـ ؛ شرح جمال الدين الحسن بن يوسف ابن علي الحلي المتوفي سنة726هـ؛منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت1979م.
17) السلطاني, د . خالد العمارة في العصر الأموي الانجاز والتأويل ,الناشر دار المدى للثقافة والنشر, الطبعة الاولى بغداد 2006م.
18) الشرقي،طالب،القصور العربية الاسلامية في العراق، دار الشؤون الثقافية ،العراق،بغداد،2001م.
19) شهاب، حسين علي؛ العمود في العمارة، دراسة تحليلية لنشؤ العمود وتطور دلالاته المادية والتعبيرية عبر العصور؛رسالة ماجستير غير منشوره،جامعة بغداد،كلية الهندسة ،القسم المعماري ؛بغداد،نيسان2001م.

20) عبد الرسول، سليمة؛ المباني التراثية في بغداد، دراسة ميدانية لجانب الكرخ؛ المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد،1987م.

21) العتابي , د. مهدي صالح فرج, الأصالة في العمارة المعاصرة ,أطروحة دكتوراه غير منشورة ,قسم الهندسة المعمارية,الجامعة التكنولوجية ,بغداد2006م.

22) عقل، لمى، المسجد الاقصى الشريف عمارة وحقيقة وتاريخ،العدد5،نيسان2012م.

23) علام، نعمت اسماعيل؛ فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية؛ دار المعارف بمصر1993م.

24) غالب، الدكتور عبد الرحيم؛ موسوعة العمارة الإسلامية؛ جروس برس؛ الطبعة الأولى، بيروت1988م.

25) فتحي،احسان ، وارن ،جون ؛البيوت التقليدية في بغداد،لندن 1982 م.

26) قديفة، مالك صبري، صورة العمارة العراقية قبل الاسلام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة ،جامعة بغداد،2006م.

27) لويد؛سيتن؛ فن الشرق الادنى القديم؛ ترجمة محمد درويش؛ دار المأمون للترجمة والنشر؛ وزارة الثقافة والاعلام ؛بغداد1988م.

28) محمد مكية، يتحدث عن "الاسس الاخلاقية في العمارة"، كامران قرة داغي، مجلة فنون عربية، العدد 5، سنة 1982م.

29) مسجد الكوفة، فضل واعمال، امانة مسجد الكوفة، الطبعة الخامسة،الكوفة 2013م.

30) نخبة من الباحثين العراقيين ,حضارة العراق ,الجزء التاسع ,بغداد 1985م.

31) يوسف، شريف؛ تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور؛ منشورات وزارة الثقافة والاعلام؛ السلسلة الفنية(49)؛دارالرشيد،بغداد1982م.

ثالثاُ:-الانترنت

32-الانترنيت/ ثويني، علي، تراثية محمد مكية وحداثة رفعة الجادرجي، 2004.
[http://www.alefyaa. comindex.asp? fname= news %5C2003 %5C08 %5C03_8 %5Ccol %5C207.htm &storytitle= qqq%D8%Af

33-الانترنيت/ ليدي درور رحلة إلى أهوار العراق محاضرة؛ ليدي درور في الجمعية الملكية الاسيوية/باحثة ومستشرقة بريطانية2004م.

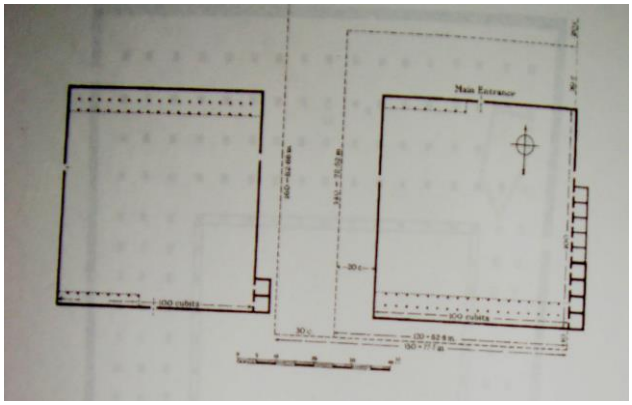

الشكل (1)

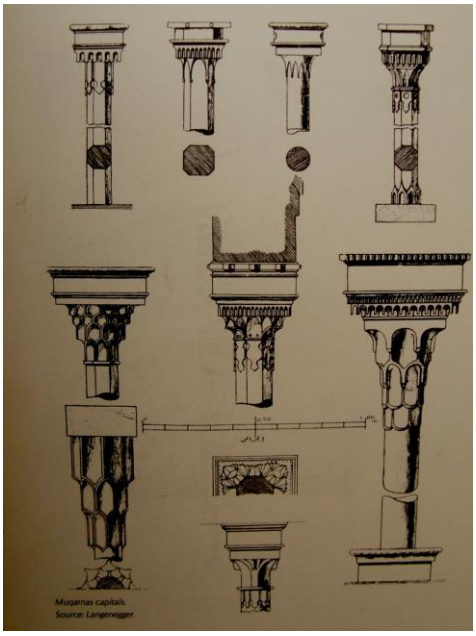

شكل (2) النماذج التسعة للعمود البغدادي / فتحي وجون –(البيوت التقليدية في بغداد)ص62

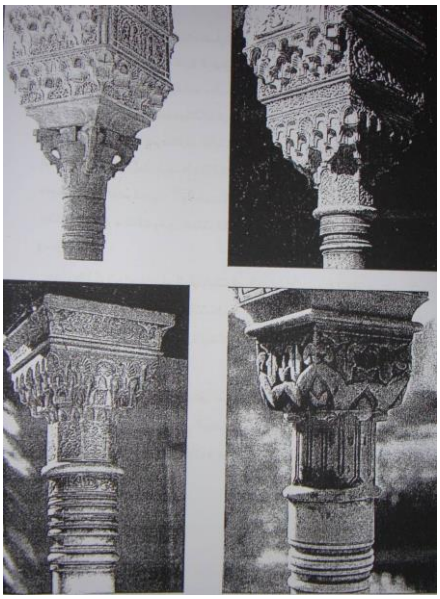

شكل(3) يوضح الانواع الاربعة لتيجان الأعمدة في العمارة الاندلسية / المصدر شهاب حسين ص/138

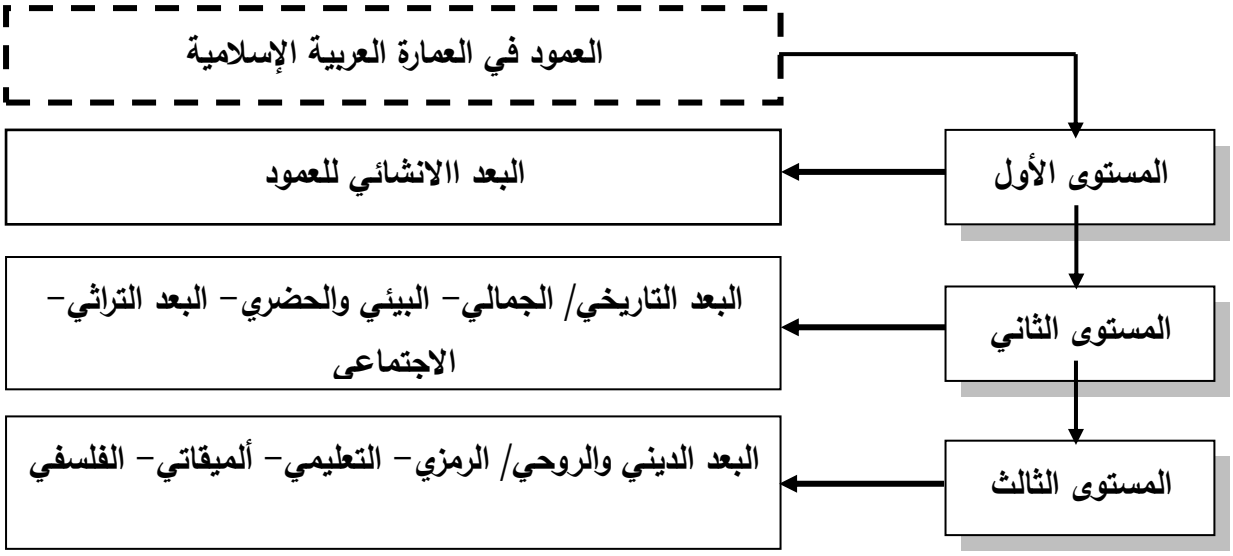

شكل(4) مستويات الأبعاد ومضامين العمود،(المصدر،

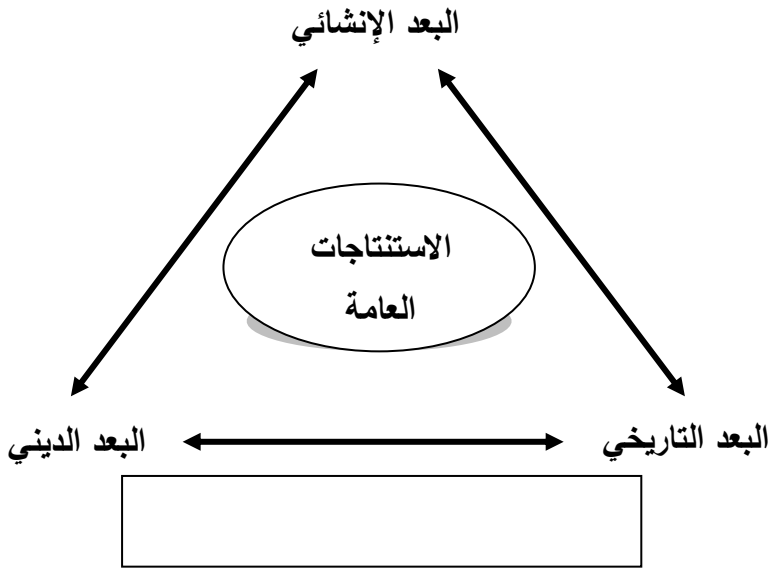

شكل(5) الأبعاد الثلاثية / المصدر